٢١٢٥م
ا
٦١٨٢٩

شعارنا الوحيد
إلى الإسلام من جديد

تصدر في ندوة العلماء - لكهنؤ - الهند

Phones · 49747 42948
Regd. No. LW/NP 59
ALBAAS-EL-ISLAMI
Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (India)

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

رئاسة التحرير : سعيد الأعظمي
واضح رشيد الندوي

الاشتراكات السنوية

في الهند	٣٠ روبية، ثمن النسخة ٣ روبيات	
في العالم العربي	٨ دولارات أمريكية أو ما يعادلها بالبريد العادي ١٥ دولارا بالبريد الجوي	
في أفريقيا الجنوبية وأمريكا الشمالية وأوربا	٢٠ دولارا بالبريد الجوي	٨ دولارات بالبريد العادي
في باكستان	٥٥ روبية بالبريد العادي مع اجرة البريد	

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة "البلاغ" كراچي رقم ١٤ (باكستان)

المراسلات
العنوان: "البعث الإسلامي" ندوة العلماء
ص.ب ٩٣ لكهنؤ - الهند
برقيا: NADWA LUCKNOW
تلفون: ٤٩٧٤٧، ٤٢٩٤٨

قام بالطبع والنشر جميل احمد الندوي في مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ — دائر التحرير محمد الأعظمي

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

أنشأها فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني (رحمه الله)
في عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

رئاسة التحرير:

سعيد الأعظمي الندوي
واضح رشيد الندوي

المراسلات:

البعث الإسلامي
ندوة العلماء ص.ب ٩٣
لكهنؤ — الهند

المنهج الاسلامى

المنهج الاسلامى ، منهج مستقل ، منهج مختلف ، منهج أصيل ، ليس بينه وبين المناهج الوضعية وجه شبه أونسب ، فبينما المناهج الأخرى أوالديانات السائدة الأخرى ، تختلط مع الشعوب البشرية العامة فى سوق المادة والمعدة و تجتمع معها على مائدة واحدة ، وتتمتع معها بملذات الحياة المحرمة بحرية تامة ، نرى الاسلام ينفصل عن هذه الشعوب المادية من أول الطريق ، احتفاظاً بسماته و خصائصه ، وغيرته على دين الله واستمساكاً بالعروة الوثقى ، وكراهية للمناهج الباطلة و الدعوات المزورة الكاذبة ، و ذلك هو المراد بما جاء فى الحديث الشريف من مخالفة اليهود والنصارى و التشديد على النهى عن متابعتهم ولو فى الأمور العادية البسيطة ، وتحسبونه هينا و هو عند الله عظيم ،

محمد الحسنى (رحمه الله)

المجلد الخامس والعشرون

العدد التاسع

● جمادى الثانية ١٤٠١هـ

● إبريل ١٩٨١م

NADWAT_UL_ULAMA

Po. Box 93

محتويات العدد

من دور التقليد إلى دور الابتكار والاختراع — واضح رشيد الندوى — ٣

★ التوجيه الاسلامى

أمثلة من دعوة سيدنا موسى عليه السلام — سماحة الشيخ الندوى — ١٠
مسلمون . . ملكيون أكثر من الملك ! — الدكتور فاروق عبد السلام — ٢١
على هامش الانحراف — الدكتور غريب جمعة — ٢٥

★ الدعوة الاسلامية

الفكرة الاسلامية السنية و الحاجة إليها — فضيلة الشيخ محمد إسحاق الندوى — ٢٩
دراسة عن الحضارة الاسلامية ومنحها العالمية — محمد صدر الحسن الندوى — ٣٧

★ دراسات و أبحاث

دراسة عن معجزة القرآن الكريم — الأستاذ محمد محمود شاكر — ٤٧
البحث الاسلامى ، أهدافه و مناهجه — الأستاذ محمود أحمد غازى — ٥٨
المعاول الهدامة على اللغة العربية — محمد عبد السليم خان — ٦٩

★ المرأة

المرأة قبل الاسلام و بعده — الأستاذ سعيد بن عبد الله سيف الحاتمى — ٧٨

★ فى رياض الشعر و الأدب

من أسرار التآخى والترابط بين المسلمين ! — الأستاذ الشاعر حسن بن يحيى الذارى — ٨٦

★ العالم الاسلامى

ندوة عالمية للأدب الاسلامى — « التحرير » — ٩٠
أخبار اجتماعية و ثقافية . — » — ٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

من دور التقليد إلى دور الابتكار و الاختراع

إن أهم غاية للعلم الحقيق هو تكريم الانسان و تحريره عن الشوايب ، و التقليد الأعمى ، و تحقيق مكانة الشرف و الخير و السعادة له فى الدنيا و الآخرة ، فيعيش المتعلم الذى نال العلم الصحيح ، بروح الحرية ، لا يستعبده أحد ، و لايخذله إنسان غيره ، و لا يحرم فرص العمل ، و الاجتهاد ، و إعمال الفكر و النظر ، بما وهبه الله تعالى من كفاءات ، وقدرات عقلية ، و جسمية ، و يعيش فى حياته ، سيداً لا مسوذاً ، بعزة نفس و غيرة ، لا يخضع لأحد إلا لمن خلقه وسواه ، و صوره فأحسن صورته ، و أكرمه و أحسن مثواه .

صرح القرآن الكريم كلما ذكر خلق الانسان و فطرته ، أنه مخلوق مكرم ، مخلوق محبوب خلقه الله ليكون خليفة له على الأرض ، سخر كل ما خلقه لخدمة الانسان ، و لقضاء مآربه ، و حاجاته ، و أعطاه مفاتيح الأرض ، و علومها ، و أسرارها ، و حث القرآن على معرفة أسرار الكون ودراسة طبيعة الحياة ، والتفكير فى آيات الله التى تتجلى فى خلقه ، وحسن صنعه ، وبين أن آيات الله لا تعد ولا تحصى فأكد الاستمرار فى البحث ، و التفكير لأن العلم عملية مستمرة و جهد متواصل ، و خاطب من غره عمله المحدود وحسب أى مبلغ من العلم أنه آخر نقطة من العلم ولم يفكر ويدبر فى آيات الله بقوله :

و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ليعلم و يدرك أن ما يعلمه محدود ، و أن هناك آفاقاً أخرى لم تكتشف بعد ، و أن علمه لا يحيط إلا بجانب من العلم .

إن العلوم مهما بلغ الانسان من معرفتها ، و تقدم فيهـا ، خلقت للانسان و تكشف عليه بقدر بحثه عنها ، و توفيقه فى السعى إليها ، فيشكل كل مجموعة من العلوم قدراً ضئيلا من العلوم و المعارف الحقيقيـة التى أودعها الله تعالى للانسان الذى يعيش على وجه الأرض إلى يوم القيامة .

من طبيعة الانسان ، الذى خلق عجولا ، إنه كلما اكتشف قدراً جديداً من العلوم و المعارف ، و أسرار الكون ، إعتبر أنه بلغ الذروة ، أو أحرز القدح المعلى ، و لكن علمه بالنسبة للعلوم التى ستكتشفها الأجيال القادمة محدود وضئيل

إن ما يكتشفه العلماء وما يكونون من نظريات و فلسفات عن الحياة جديدة و راقية لكونها آخر ما اكتشفه العلم و لكنها بعد حقبه من الزمان تصير موضع نقد ، يرفضها العلماء الباحثون الذين يتقدمون فى العلم و يواصلون الفكر و البحث و التمحيص .

كم من ! نظريات لفلاسفة قدماء سيطرت على الفكر زمناً طويلا ، و سببت فى شقاء و تعذيب علماء لم يقبلوها فى عهدهم ، و لكنها بعد زمن فقدت تأثيرها بل صارت مرذولة و مرفوضة .

فلا ثبات للعلوم ، و لا ثبات للزمان ، لأن الزمان لا يقر له قرار و الفكر الانسـانى يتغير بتغير الظروف و الأحوال ، فلا يمكن أن ينطبق على أى بحث و علم القول بسداده لكل عصر ودوامه ، إلا العلم الربانى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، تنزيل من حكيم ، و العلم العصرى ، هو العلم المقيد بزمان ومكان ، فكل ما نعلمه اليوم قد تنكره غداً ، وما ينطبق على منطقة لا ينطبق على منطقه أخرى ، و قـد يقبل العقل الانسانى اليوم شيئاً لا يقبله غداً ،

فليس العلم شيئاً مقدساً لأنه يزول و يتقيد بذهن و عقلية ، و بيئة و يتوقف على تفكير و تجربة وممارسة عقلية مكيفة بزمان و مكان ، فتبلى جدته ، وتحل معارف جديدة محل المعارف التى ندرسهـا كحقائق ثابتة ، و تاريخ العلوم و الأفكار ، و الثقافة خير شاهد على مثل هذه التقلبات .

كذلك المال و القوة ، و كل ما يتباهى به الانسان .

كان المال والقوة أكثر استقراراً ، ودواماً فى العهود الماضية ، لأن الوسائل للحصول عليها لم تكن ميسرة ، فكان استقرارهما أمراً بديهياً ، لأن أصحاب القوة و النفوذ ، و أصحاب الثراء . والغنى كان يدوم نفوذهم و ثراؤهم إلى مدة أطول ، و لكن المجتمع الحالى الذى يتميز بالسرعة و التحول يشهد انتقال القوة و المال من يد إلى يد أخرى بسرعة الزمن .

يمكن أن تكون هذه الحقيقة عن العلم ، و المال ، والقوة خافية على الانسان الذى عاش فى العهود التى لم تنتشر فيها وسائل الاعـلام ، حيث كان سكان بلد لا يعرفون ما يحدث فى بلد مجاور ، إلا بعد شهور أو سنين ، أما اليوم ، فيعرف الانسان اليوم ما يحدث فى آخر بقعة من بقاع الأرض فى الوقت نفسه ، ويتابع الأحداث ، وتصل إليه أحدث الاكتشافات فى العلم ، وأحدث الأحداث السياسية والاجتماعية ، يعرف سقوط حكومات ، وقيام حكومات ، فور حدوثه ، ويعرف تغير الحظوظ فى لحظات ، فلا يتعجب بتغير المعارف ، إذا صار المجهول معلوماً و المعلوم مجهولا و لا يتعجب إذا صار الحاكم محكوماً و المحكوم حاكماً .

فليس العلم إذا مقدساً ، و لا المال و القوة مما يقدس ، و كثيراً ما نجد أعلاماً نالوا القدسية والشرف العظيم لآرائهم لكنهم ذهبوا فى مجاهيل التاريخ بتقدم العلم ، أو ببطلان نظرياتهم ، وأمثال هؤلاء العلماء الذين اهتزت عروشهم و رفعت عن رؤسهم تيجانهم ، كثيرة فى التاريخ .

فكل ما نعرفه اليوم نتيجة لجهودنا العلمية المحدودة يحتمل الشك، ولا يشكل.
إن كان حقاً، إلا قدراً ضئيلا مما سنعرفه غداً.

يرى الباحثون أن الشك مصدر للتقدم فى العلم لأن العلم شىء نام يتقدم ويتغير بكل تحقيق. و نظر، و تفكير، فلا توجد فى العلم مفروضات، و لا حقائق ثابتة، ولذا تتضارب الآراء فى كل علم بين العلماء الباحثين حسب ميولهم وأبحاثهم، و لا يأخذ أحد منهم ما حققه غيره كعقيدة مقدسة لا مجال فيها للشك، و كان ذلك سرنمو العلم و تقدمه.

و لكننا فى الشرق على عكس علماء الغرب، الذين يؤمنون بعدم قدسية العلم و عدم افتراض نظرية من النظريات، مقلدون للغرب بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، وافترضنا أن كل ما عليه علماء الغرب، لا تقل من البديهيات، فاذا تعارض العقل و النقل رفضنا النقل، لأن العقل له قيمة كبرى و هو مقياس الحكمة و الرشاد فى أعين العقلانيين، لكن إذا تعارض العقل، والنقل من الفكر الأوربى أمام هؤلاء العقلانيين، آثروا النقل، و تقليد الغرب لأنه هو منطق العقل، وقد آمن علماء العصر الحديث من المسلمين الذين درسوا العلوم الغربية أو تتلمذوا على أساتذة مثقفين بالثقافة الغربية بقدسية الغرب، فى كل شئ، فى العلم وتجاربه فيه، و فى الثقافة لأنه ثقافة السادة فى العالم المعاصر، مهما تعارضت أفكارهم، و مثل حياتهم، مع أفكارهم الأصيلة ومثل حياتهم القومية وتنافت مع غيرتهم وشخصيتهم، فتحولت بذلك طبيعة الشرقيين و خاصة المسلمين، الذين كانوا أكبر هدف لهجوم الغرب السياسى و الغز و الثقافى، إلى طبيعة التلميذ الذى يحاكى أستاذه و يقلده فى كل عمل و سلوك، و يقف عند حده، لا يوجد فيه اندفاع و لا غيرة ولا حرية تفكير لأنه آمن بعبقرية أستاذه وقدسيته وكماله الدائم مهما تغيرت الظروف و تطورت الأفكار.

نشأت هذه الطبيعة، طبيعة تقديس العلوم و الافكار التى كان منبعها الغرب، فى عهد الانحطاط فى ظلال الاستعمار الغربى ومثلت المدارس الاستعمارية التى أنشئت فى ذلك العصر ووسائل الاعلام دورها فى تحبيب وتمجيد كل ما يأتى من الغرب، و تقديسه، و قد ولى ذلك العهد و تحررت الشعوب الشرقية، و خاصة المسلمون و نشأت لهم دول مستقلة ذات سيادة، و لهم جامعات و مدارس. و مجامع علمية، ولكن الشئ الذى لا يزال ينقص هذه المؤسسيات العلمية، هو الابتكار، و الابتداع، و الحرية فى الفكر، و لا يزال الأساتذة و رجال التربية يلقنون و يرددون شعار مسايرة الحياة المعاصرة، فمن يكن أقصى همه المسايرة لا يستطيع أن يفكر فى السبق و التقدم لأنه رضى لنفسه أن يكون فى الصفوف الخلفية، يسير مع رائده حيث سار، فانى له أن يفكر أو يتصور فى الابتداع و البحث و النظر و العمل بحرية.

طغى التقليد على عقلية علمائنا المتغربين إلى حد أنهم يعرضون عن أمجادهم، فيوردون أقوال أرسطو، و الفلاسفة اليونانيين الآخرين الذين يستمد من أفكارهم علماء الغرب أفكارهم، ويتحاشون عن العلماء المسلمين الذين جاؤا بعدهم و كانوا على معرفة من الفلسفة اليونانية كالغزالى والرازى والرومى وابن خلدون، وعلماء ومصلحين آخرين، و يعتبرون الانتساب إليهم رجعية و تخلفا، أما الانتماء إلى أرسطو، وفلاسفة يونانيين آخرين سبقوا حكماء الاسلام بمآت السنين تقدم وتنور لأن علماء الغرب يستمدون أفكارهم منهم. كذلك يعتمد الباحثون المسلمون على المستشرقين فى الدراسات الاسلامية، و يغفلون تعصبهم و خضوعهم لأغراض سياسية و الدافع الصليبى فى التأويل العلمى.

لقد استمد الغرب العلوم اليونانية عن طريق المسلمين، ولكنه لم يعتبر نفسه مقلداً للمسلمين أيام تعلمه، أخذ هذه العلوم و هو يحقد الاسلام و المسلمين وتحرك قلبه روح الصليبية، ودافع السبق على المسلمين، فقام بتطوير هذه العلوم

المقتبسة واستخرج منها نظريات جديدة وتصورات جديدة ، ملائمة لطبيعته ومتغيرات حياته ، ثم هاجم الاسلام و المسلمين علمياً ، بمكتبة جديدة يدعى بهـــا الاستقلال بالعلوم ، و انتقل فى فترة قليلة من دور التتلمذ إلى الأستـــاذية ، و احتكر العلوم بصياغتها الجديدة

أما المسلمون رغم هذه المدة الطويلة من كسب العلم و اتصالهم المباشر بعلماء الغرب ، و فتح المدارس والجامعات فى البلاد الاسلامية ، فلم يتقدموا فى طريق الابتكار ، أو الانفصال عن استاذهم ومربيهم ، ولم يقو ساعدهم و لم يبذلوا الجهد للوقوف على أقدامهم ، لأن الثقة بالنفس و النضج و عقليه الابتكار ، و الابتداع كانت تنقصهم و غلبت عليهم عقلية المحاكاة و التقليد ، فتصوروا العلم ميراثاً لطبقة واحـــدة .

إن هذه القدسية للعلم الغربى يجب أن تزول ، و لكن لا يمكن أن تزول إلا إذا تقدم علماء مسلمون مثقفون ، لهم معرفة دقيقة بالعلوم الغربية ـ ولا يقل عددهم فى العـالم الاسلامى ـ للنقد و الاستعراض ، بحرية ، فى ضوء المتغيرات الاجتماعية و الفكرية فى العالم الاسلامى و متطلبات البيئة الاسلامية و تطورها ، وقاموا بالبحث و التمحيص فى سائر العلوم ، و خاصة فى علم النفس ، والاجتماع و الاقتصاد ، و السياسة ، و العلوم الطبيعيـــة ، فضلا عن الآداب ، و يغربلوها ويخرجوا من دور ما قبل المراهقة ، وذلك هو الطريق الأقوم لمكافحة الاستعمار ، و لتكوين الشخصية الاسلامية المستقلة و لتحقيق الحرية و الشرف الانسانى ، وإذا قضى المسلمون على التقليد و دخلوا فى دور البحث و التمحيص ، فانهم بكفـــاءتهم و ما يحملون من تراث علمى أصيل ، و تجارب و خبرات علمية عصرية يستطيعون فى مدة قصيرة ، أن يخاطبوا علماء الغرب من موقف القوة ، وموقف الثقة والخبرة ، ويقولوا « و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا »

واضح رشيد الندوى

التوجيه الإسلامي

امثلة من دعوة سيدنا موسى عليه السلام وحكمته النبوية

سماحة الشيخ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

مهمة سيدنا موسى تختلف عن مهمة الأنبياء الآخرين عليهم الصلاة والسلام :

إن الأوضاع التى ولد فيها سيدنا موسى وعاش فيها و الأجواء و الملابسات التى اقترنت به جعلت مهمته تختلف عن مهمة الأنبياء الآخرين عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، اختلافاً يسيراً ، و هو أنه كلف أن يقول لفرعون كلمة صريحة أنه جبار و أنه تسلط على بنى إسرائيل ، أولاد الأنبياء المؤمنين بالله ، و المؤمنين بعقيدة التوحيد وحدهم فى ذلك العصر ، لم تكن القضية قضية أمة من الأمم ، ولا قضية مجموعة بشرية من المجموعات الكثيرة التى كان يزخر بها العالم ، ولا تزال هذه المجموعات على وجه الأرض ، لوكانت القضية قضية أمة مضطهدة ، قضية أمة تسلط عليها جبار سخر الأمة ليقضى مآربه و أخذها بالسخرة الظالمة و القسوة البالغة و بالاضطهاد الدينى ، لكان أمراً يسيراً ، فهذا يقع كثيراً ، وقع فى كل فترة من فترات التاريخ ، و سيقع فى كل حقبة من أحقاب الزمان .

ميزة بنى إسرائيل فى معاصريهم :

ولكن لم تكن القضية بهذه المكانة من البساطة و السهولة ، كانت هذه الأمة هى الأمة الوحيدة التى كانت تؤمن بالله إيماناً صحيحاً ـ على علاتها و على ماكانت تعانى من أدواء خلقية و دينية كذلك ـ ولكنها كانت هى البقية الباقية التى كانت

تؤمن بالله إيماناً صحيحاً ، تؤمن بالتوحيد و هى الأمينة على عقيدة التوحيد ، فقد ثبت تاريخياً أن بنى إسرائيل كانوا فى كل فترة من فترات التاريخ ، على رغم أدوائهم الكثيرة ، ورغم انحطاطهم الخلقى والاجتماعى ، متمسكين بعقيدة التوحيد ، وقد أتى على الناس حين من الدهر لم يكن لعقيدة التوحيد وجود إلا فى اليهود ؟ و لذلك علل المفسرون أشرفية السلالة الاسرائيلية بكونهم محافظين على عقيدة التوحيد فى الظلام السائد على العالم من الشرك و الوثنية (١) لم تكن القضية أن بنى إسرائيل وقعوا تحت سنابك خيل فرعون و جنوده و وقعوا تحت رحمته وهو قاس جبار ، بل إن القضية أن بنى إسرائيل كانوا حاملين لعقيدة التوحيد وحاملين للآثارة للنبوات السابقة ، كانت عندهم الأمانة العزيزة ، البقية من تعاليم الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ،

ألقيت على عاتقه عليه السلام مهمتان :

فسيدنا موسى يختلف عن الأنبياء الآخرين ، لأنه ألقيت على عاتقه مهمتان مهمة دعوة فرعون إلى الله الواحد القهار الذى لا شريك له فى الملك ، و لا فى التشريع ، و لا فى أى شئ ، و مهمة أخرى و هو أن يدعو فرعون إلى أن يترك بنى إسرائيل و شأنهم ، و يفك أسرى بنى إسرائيل ، فقد جاء فى القرآن صريحاً : « فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل و لا تعذبهم ، قد جئناك بآية من ربك و السلام على من اتبع الهدى » (٢) هذا هو الجانب الذى يميز دعوة موسى عن دعوة الأنبياء الآخرين و كان موقفاً حرجاً ، لماذا ؟

(١) فان الله يؤكد هذا المعنى ويكرر فيقول : « يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم و أنى فضلتكم على العالمين » (البقرة ٤٧) .

(٢) طـــه ٤٧ .

لأن لسيدنا موسى قصة ، فريدة ، و حياته حياة من طراز آخر .

أراد فرعون أن لا يولد مولود عادى فى بنى إسرائيل ، وأراد الله أن يولد أكبر مولود :

إنه ولد فى جو قاتم خانق قاتل ، إن فرعون وجه تعليماته إلى « قسم المخابرات » كما تقول المصطلحات الحالية ، إلى شرطته أن لا يدع أحداً يولد فى بنى إسرائيل « إن فرعون علا فى الأرض و جعل أهلها شيعاً ، يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم ، إنه كان من المفسدين (١) » إن فرعون قد خطط تخطيطاً دقيقاً ، تخطيط الحكومات المنظمة أن لا يولد فى بنى إسرائيل مولود جديد ، و ينقرض جيل بنى إسرائيل ليتخلص منهم تماماً ، و تبقى طبقة النساء ، يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم ، إنه قرر كملك صاحب حول وطول ، وأراد أن لا يولد أى مولود عادى ، و أراد الله أن يولد أكبر مولود ، و أرهب مولود ، أراد أن ينجو و أن يتفادى و أن يستريح من مولود يشكل خطراً على حكمه وخطراً على مشاريعه ، و خطراً على مخططاته ، ولكن الله سبحانه و تعالى خيب مخططه لأنه أمر أن يولد موسى الذى كان يذبح له الأطفال ، إنما كانوا يقتلون الأبناء فى حساب موسى و لكن المولود الذى كان فرعون يخشاه و كان يرصد له ، ولد ، ثم أراد أن لا يعيش فعاش ، و أراد أن لا ينشأ فنشأ ، وأراد أن لا يشب فشب ، وكيف عاش وكيف نشأ ، هذا من عجائب التاريخ الانسانى ، و من معجزات قدرة الله تبارك وتعالى إنه نشأ فى أحضان ألد عدو و فى حجر أعدى عدو يوجد على وجه الأرض .

جو خارق للعادة :

تستحضرون هذا الجو الذى كان جواً خارق العادة ، و كل شئ فيه خارق

(١) القصص ٤ .

للعادة « فالتقطه آل فوعون ليكون لهم عدواً و حزناً ، إن فرعون و هامان و جنودهما كانوا خاطئين ، و قالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك ، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً و هم لا يشعرون ، و أصبح فؤاد أم موسى فارغاً ، إن كادت لتبدى به لو لا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ، وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب و هم لا يشعرون ، و حرمنا عليه المراضع من قبل ، فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم و هم له ناصحون ، فرددناه إلى أمه كى تقر عينها و لا تحزن و لتعلم أن وعد الله حق و لكن أكثرهم لا يعلمون (١) » .

ثم خرج من غير استئذان ، وكان منه من قتل القبطى - أحد أعضاء الأسرة الحاكمة أو الشعب الحاكم - ما حكاه القرآن : « و دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ، فوكزه موسى فقضى عليه ، قال هذا من عمل الشيطان ، إنه عدو مضل مبين (٢) .

هذا من معجزات الايمان و من معجزات القدرة الالهية و من الآيات البينات ، إن الله يكل هذه المهمة إلى فرد موقفه أضعف من كل فرد من أفراد بنى إسرائيل .

محنة لقوة النفس و قوة الايمان :

الشئ الثانى أن سيدنا موسى الذى حكى القرآن قصته فى سورة القصص فى تفصيل أكثر ، و فى سور أخرى تارة باجمال و تارة بتفصيل ، هذا الذى يؤمر بالدعوة و فى كل منهما محنة عظيمة للايمان ، و محنة التوكل على الله ، ومحنة لقوة

(١) القصص ٨ - ١٣ . (٢) أيضاً ١٥ .

النفس و لقوة الايمان ، محنة المطالبة بحرية بنى إسرائيل ، فهـذا الشئ الذى يجعل سيدنا موسى عنـده شئ من الارتباك ، لذلك يقول القرآن على لسانه فى سورة القصص : « و لهم على ذنب فأخاف أن يقتلون » (١) و هو الذى أشار إليه فرعون بقوله : « و فعلت فعلتك التى فعلت و أنت من الكافرين » (٢) فهـذا يجعل سيدنا موسى مرتبكا بعض الارتبـاك ، ومتردداً بعض التردد عند ما أكرم و أمر بأداء هاتين المهمتين ، و تبليغ هاتين الرسالتين ، و لكنه سبحانه و تعالى كان أعلم بأن موسى هو الرجل المهيأ ، الرجل المختار لهذه الدعوة .

و الآن تأتى أمامنا قطعة من القرآن فيها امتحان لسيدنا موسى كنبى ملهم و كداع حكيم يجمع بين الغيرة على هذه الدعوة و بين الفقه الدقيق العميق لها و لا بد أن يكون النبى هو الأسوة و المثل الكامل فى منهاج الدعوة ، هـذه هى النقطة الدقيقة الحاسمة بين الدعاة المقيضين المهيئين للدعوة ، المؤيدين من الله ، و بين الدعاة المحترفين المصطنعين ، المتكلفين المتملقين ، المجـاملين الذين يسمون أنفسهم « واقعيين » .

أحب عباد الله إلى أبغض عباد الله :

فأولا يجب أن نلاحظ أن الله سبحانه و تعالى يرسل سيدنا موسى الذى هو حبيبه وصفيه إلى رجل هو أكبر عدو له ، يعنى هنالك نسبة المضادة ، نسبة التفاوت العظيم الذى لا يقوم بين رجلين عاديين ، إنما يقوم بين رجلين هما على طرفى النقيض ، أحب عباد الله إلى أبغض عبـاد الله ، أعظـم الرسل فى عصره ، يرسل إلى إنسان قد تحدى القدرة الالهية و قد تحدى الكبرياء الالهية ، وقد جاء فى الحديث القدسى : الكبرياء ردائى و من نازعنى ردائى قصمته » ، و قد بلغ من

(١) الشعراء ١٤ . (٢) الشعراء ١٩ .

التحدى من الوقاحـة و من الجراءة على الله آخر نقطـة ، فقال : « أنا ربكم الأعلى » (١) فيرسل الرسول الذى يكرم بالرسالة و يكرم بالاصطفاء و بالكلام و بالمناجاة مع الله تبارك و تعالى ، يرسله إلى أكبر عـدو اقترف أكبر ذنب ، ثم قد ضم إلى ذلك أنه ادعى الألوهية « قال أنا ربكم الأعلى » فيرسل الله تبارك و تعالى مثل هـذا الرسول الكريم إلى هذا العدو البغيض الرجيم ، و لكن ماذا يقول له : « فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى (٢) » بعد ذلك لا يمكن أن يتعلل إنسان و يقول : إنى أغلظت لفلان القول لانه كان كـذا و كذا ، لأنه ما يمكن لانسان أن يبلغ إلى هذا المدى من الوقاحة ومن الصلف و من الكبرياء و من التحدى لقدرة الله تبارك و تعالى و جبروته وملكه ، فيقول : « أنا ربكم الأعلى » .

« قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى » (٣) قـد كان فى موقفه ضعف وحرج ودقة ، لذلك قال الله تعالى : لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل و لا تعذبهم قـد جئناك بآية من ربك ، و السلام على من اتبع الهدى ، إنا قد أوحى إلينا أن العـذاب على من كذب و تولى ، قال فمن ربكما ياموسى ، قال ربنـا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (٤) » .

السهم المسموم من كنانة فرعون :

تفتقت قريحة فرعون الشيطانية و أخذ من كنانته سهماً مسموماً هو السهم الذى لا يطيش ، السهم الذى أطلق على أى واحـد من الدعاة الأذكياء الحاذقين

(٢) طه ٤٤ .
(٣) طـه ٤٥ . (٤) طه ٤٦ ـ ٥٠

الذين درسوا فلسفة الدعوة و درسوا علم النفس ، و علم الاجتماع ، و علم الجدل و المخاصمة ، تحقق له الفشل الذريع ، قال : « فما بال القرون الأولى » (١) هذا من ذكاء فرعون الشيطانى . فانه أراد أن يحرك غضب ندمائه الذين كانوا جالسين أراد أن يتخلص و أن يصيد بهذا السهم الواحد صيدين ، أولا أراد أن يشغله عن الدعوة إلى التوحيد لأن أخوف ما يخافه ، هو التوحيد الذى يحرك السواكن من القلوب ، و يحرك الايمان الدقيق الكامن فى قرارة نفوس هؤلاء ، لأنهم كانوا بشراً و كانوا بنى آدم ، و كان فيهم أصحاب عقول وضمائر ، فكان يمكن أن يحرك هذا ، فأراد أولا أن يشغل عن هذه النقطة الحساسة التى كانت من أبغض النقط إلى فرعون ، و كان من أوحش الناس لها ، ثم أراد أن يأخذ فى جواره هؤلاء الذين كانوا جالسين حوله ، لأنه بقى وحده ، و كان مخاطباً وحـده ، فأراد أن يكسب ودهم و يثير حميتهم الجاهلية ، فأثار موضوعاً شديد الحساسية بالنسبة لهؤلاء المتكبرين « قال فما بال القرون الأولى » هنالك احتمالان ، إما أن لا يجابى موسى و لا يجامل و يقول : هم فى جهنم : « إنكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم ، أنتم لها واردون (٢) » فماذا تكون العاقبة ، هؤلاء تثور فيهم حمية الجاهلية و يشيطون غضباً و على الأقل أنهم لا يسمعون لموسى كلاماً ، إما ينفضون من هناك وإما يبطشون بسيدنا ـ أكرمه الله وعصمه ـ وإما أن يحدثوا صخباً وغوغاء ، ماذا تقول يا موسى ؟ قد أهنت آباءنا و جرحت شعورنا .

السر الكامن و الاعجاز الكامل :

و هنالك احتمال آخر ، و هو أن يسكت موسى أو يجامل آباءهم ، فيقول : نحن نحترمهم و أنهم كانوا على علم كبير ، أشياء من المجاملة ، فكان لابد أن يتمسك

(١) طـه ٥١ . (٢) الأنبياء ٩٨ .

فرعون بهذا و يتشبث به و يقول : إذا كانوا يستحقون الاحترام ، و إذا كانوا أجلاء ، فانهم كانوا على عقيدتى ، ولكن ماذا قال موسى ؟ « قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى و لا ينسى » (١) ثم تخلص من هذا إلى ما كان يقوله مثل « الحديث بالحديث يذكر » كان يمكن أن يقول : علمها فى التاريخ ، و لكن إذا قال التاريخ المجرد ، أو فى قصص الأولين لتحول الموقف و صار فرعون يخطب ويتكلم . و احتج بالتاريخ المؤلف المختلق فى عصره و المدروس فى مدارسه و لكنه قال : « علمها عند ربى فى كتاب » ، تلاحظون التعبير الدقيق و تخير الكلمات ، هنا السر الكامن و الاعجاز الكامل ، كان هنالك ألف تعبير ويستطيع كل واحد منا إذا واجه هذا الموقف أو وقع فى مثل هذه المحنة يتخلص منها بألف تعبير ، خل هذا الذكر ، أترك هذا الحديث ، هـذا فى قصص الغابرين ، هذا فى حديث الأولين .

التمسك بالدعوة و عدم الحياد عنها :

و لكن موسى لم يترك سبيل الدعوة ، ولم يترك الخيط الذى كان متمسكاً به ، بل انتقل بسرعة لا تتصور سرعة أكثر منها ، و ببلاغة لا تتصور بلاغة أبلغ منها ، و بحكمة لا تتصور حكمة أقوى و أدق منها ، بكلمة واحدة « علمها عند ربى » و لم يرد أن تطول هذه العبارة ، لأنه إذا طول هذه العبارة انتهز فرعون الفرصة و اقتحم المعركة ، « قال علمها عند ربى » وصل بها إلى ما كان عليه « علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى و لا ينسى » ثم استمر و بدأ يذكر صفات الله التى كان يتهرب منها فرعون ، وهذا الذى كان فرعون يحب أن يتخلص منه ، و الله هناك تأخذ الانسان هزة و طرب أدبى و طرب عقلى « علمها عند

(١) طـه ٥١ ـ ٥٢ .

ربي فى كتاب لا يضل ربي و لا ينسى ، الذى جعل لكم الأرض مهداً و سلك لكم فيها سبلا و أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى ، كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى » (١).

مراوغة (٢) فكرية من فرعون ،

و استقامة موسى و نجاحه فيها :

والمثل الثانى ترونه فى سورة الشعراء ، « قال فرعون و ما رب العالمين ، قال رب السماوات و الأرض و ما بينهما إن كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم و رب آبائكم الأولين ، قال إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون » (٣) هنالك مراوغة فكرية ، بلاغية دعوية ، كيف يحاول فرعون أن يتخلص و أن يغطى هذا الموقف ، يغطيه بسياسته و بلباقته و بتجاربه فيريد أن ينتقل من موضوع إلى موضوع ، و موسى عليه السلام يأبى إلا أن يواصل هذا الموضوع « قال فرعون و ما رب العالمين » وكان فرعون يتوقع أن موسى عليه الصلاة و السلام يقول كلمة ثم تجرى المناقشة ، لكن سيدنا موسى عليه الصلاة و السلام اختار الشئ الذى يضرب على الوتر الحساس « قال فرعون وما رب العالمين ، قال رب السماوات و الأرض و ما بينهما إن كنتم موقنين » .

(١) طه ٥٢ ـ ٥٤ .

(٢) المراوغة قد تطلق فى معنى المخادعة المذمومة ، و المقصود هنا التنقل جيئة و ذهوباً من مكان إلى مكان ، و القيام بحركة مفاجئة فى اتجاه جديد ، كما يفعل اللاعب الماهر مع منافسه ، و أقرب كلمة إليه فى اللغة الانجليزية (Dodge) .

(٣) الشعراء ٢٣ ـ ٢٧ .

« ما بينهما » معنى ذلك أن عرش فرعون قائم على غير قوائم ، لم ينطق موسى عليه السلام ، و لم يكتف بقوله : « رب السماوات و الأرض و ما بينهما » ولكنه قال : « إن كنتم موقنين » تحداه كذلك ووضع الأصبع على موضع الداء إن كنتم موقنين » .

فرعون يطلق السهم الوحيد فى كنانته :

هنالك أطلق فرعون نفس السهم الذى أطلقه فى الموقف الأول ، الموقف واحد ، ولكن القرآن يتنوع بحكايته ، « قال لمن حوله ألا تستمعون » يعنى ألا تثورون ، ألا تغضبون ، ألا تقومون للدفاع عنى ، أفقدتم الأنفة والشعور بالغيرة ؟ ألا تستمعون ؟ و قبل أن يتكلم هؤلاء أو يحركوا ساكنهم ، قال « ربكم و رب آبائكم الأولين » هنالك كذلك حاول فرعون مرة ثانية أن يتخلص من هذا الموقف الحرج ومن هذه الأزمة التى واجهته فقال : « إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون » و هنالك رجا فرعون أن موسى يدافع عن نفسه ، يقول لست مجنوناً ، هذا كان متوقعاً عن صاحب عقل ، وقد أثبت ذكاءه و سلامة ذهنه ، فى مناسبات كثيرة .

آخر سهم فى كبد فرعون :

فعرف فرعون موضع الداء فى نفس الانسانية ، أن الانسان إذا أهين أو أن الانسان إذا انتقد أنه ينسى كل شئ ويدافع عن نفسه كأنى به أسمع وأرى ، كان يتوقع أن موسى ينسى دعوته و ينسى كل شئ ، و يقول : من يقول أنا مجنون ؟ أطلبوا الأطباء يفحصون عنى فحصاً طبياً ، ويقدموا إليك تقريرهم ، فكان هذا رجاء فرعون فى قوله : « إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون » .

و لكن موسى أجابه بقوله : « قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم

تعقلون (١) » لم يدافع عن نفسه ، و لم يقل أى كلمة فى الدفاع عن نفسه ، إنه كان مرسلا من الله تبارك و تعالى ، مكلفاً بالدعوة ، فقضية الجنون و العقل هذه قضايا بالنسبة إلى هذه الدعوة الكريمة الجليلة ، قضايا لا قيمة لها فى المجتمع الذى يسود فيه الشرك ، فى المجتمع الذى تسود فيه الوثنية ، فى المجتمع الذى تشيع فيه الجنايات والجرائم ، فى المجتمع الذى تهتك فيه الأعراض ، فى المجتمع الذى يقتل فيه الأبرياء وتقتل الأطفال ، ما أهمية الجنون ؟ إنه تناسى هذه التهمة و قال : « رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون » هذا آخر سهم فى كبد فرعون لأنه كان يعتقد أنه رب المشرق و المغرب فى مصر ، و كان يعتقد أن العالم فى مصر ، و كان يعتبر أن الذى يملك مصر و يحكم مصر فهو رب العالم ، فلما قال : « رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون » ، إنه حطم البناء الذى قامت عليه دعوى فرعون و قام عليه عرش فرعون وحكمه .

هذا مثال من أمثلة الدعوات النبوية و حكمتهم ، و هذه الصورة الثانية تختلف فى الدعوة و الداعى و المدعو إليه ، الدعوة هى دعوة معقدة دقيقة ، و الداعى موقفه دقيق و حرج ، و المدعو إليه أكبر ملك ، لذلك هذه الصورة تستحق الاهتمام منا ، و تستحق الدراسة ، و تستحق التأمل الدقيق و استيحاء الحكم و النتائج العميقة و البعيدة المدى ، من هذا النموذج الذى عرضه القرآن فى حكاية سيدنا موسى و فى حكاية دعوته .

---

(١) الشعراء ٢٨ ،

مسلمون . . ملكيون أكثر من الملك ! !

بقلم : الدكتور فاروق عبد السلام

واجب العصر على الدول النامية فى الشرق الاسلامى ، السعى بخطوات جادة للحاق بركب الحضارة الحديثة عبر جهود مضاعفة حتى يمكنها أن تتبوأ مكان الصدارة اللائق بها بين دول هذا العالم ، و لا حرج عليها فى سبيل ذلك و لا مفر من الأخذ بأساليب العصر ومنجزاته فى حدود الجمع والتوفيق بين الأصالة والمعاصرة ، فلا نفع فى محظور ثابت بالنص و كل ما يفرضه عليها الواجب الدينى فى هذا المجال ، هو طرح كل جديد من مبادىء و نظريات شرقية أو غربية حديثة على الأصول الفقهية للتوفيق بين ما هو وضعى و ما هو شرعى .

كل ذلك من المسلم به و المتفق عليه لا خلاف ، إلا أن ما يثير الدهشة أحياناً و يستعصى على الفهم و يدعو للأسى و يستحق المراجعة ، أننا أمام بعض المبادىء و القضايا الحديثة والواردة علينا من خارج المنطقة لا نطرحها على أصول الشريعة فنعدل فيها بما يفرضه علينا و يلزمنا به الوازع الدينى ! !

و لا نأخذها على علاتها بالشكل الذى أراده لها أصحابها الأصليون !

إنما نجنح بها فنضيف عليها اجتهادات محلية تبعد بها عن روح الشريعة أكثر مما كان ! !

و من العلامات البارزة فى هذا الشأن لمحاولات اجتهاد محلية فى مجال الفكر

السياسى المصرى فى النصف الثانى من القرن العشرين :

١- أن تقرر للعمال و الفلاحين نسبة ٥٠ ٪ على الأقل فى مقاعد التنظيمات الشعبية و السياسية على جميع مستوياتها .

٢- عدم قيام الحزب على أساس طائفى أو على أساس التفرقة بسبب العقيدة الدينية .

وبالنسبة للنقطة الأولى و هى اشتراط ٥٠ ٪ على الأقل من مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية للعمال والفلاحين ، نقول إن أصل الأمر ما أخذ به العالم الحديث من فكرة « الاقتراع العام » و فحواها أن لا يشترط فى الناخب شروط مالية أو علمية و ما يشترط فى المرشح من حيث الثقافة ، القدر الذى يمكنه من أداء وظيفته و حده الأدنى إجادة القراءة و الكتابة ،

كان الواجب الشرعى يفرض على المسلمين عدم الأخذ بمبدأ « الاقتراع العام » دون إضافة أو تعديل ، كان عليهم النهوض بالشروط الواردة فى هذا المبدأ والتقريب بينها بقدر الامكان و بين ما هو معلوم فى الشريعة من شروط الاجتهاد و اللازم توافره فى أهل الشورى وأهل الحل والعقد ، ولو حدث شئ من هذا لاستحسنه العالم منا ، و لم يرفضه على طول الخط كما يتصور البعض بل إن من الفلاسفة الوضعيين من نادى بما هو قريب من ذلك فهذا هو « جون سيتورات مل » الفيلسوف الوضعى يرفض أن تتساوى أصوات الناخبين و يرفض أن يكون للاكثرية العددية حق اختيار الحكومة ويرفض أن يترك للجماهير الجاهلة حق اختيار الطبقة الحاكمة و ينادى بنظام التمثيل النسبى مع إقامة وزن أكبر للكفايات .

ولما قبل المسلمون مبدأ « الاقتراع العام » دون إجراء محاولة للتوفيق بينه وبين روح الشريعة كان المتوقع بعد ذلك الاستمرار على العمل بالمبدأ على علاته و هذا

ما حدث عندنا فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين ، ويصبح الغريب والشاذ بعد ذلك أن نجنح بالمبدأ فى النصف الثانى من القرن العشرين ونعلن كملكيين أكثر من الملك تقرير نسبة ٥٠ ٪ للعمال والفلاحين فى مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها .

و فى محاولة جادة لفهم و تفسير قرار من هذا النوع و للغرابة التى نشعر بها نحوه نطرحه على المتخصصين من أساتذة الدستور و النظم السياسية فنجدهم أكثر غرابة منا حيث يقول الأستاذ الدكتور عبد الحميد متولى فى مؤلفه « الحريات العامة » :

« من البين أن هذه الحجة إحدى صغار عرائس بنات الأفكار لبعض كبار رجال الأدب ! و حسبنا شاهداً على ذلك أنه لم يسبق أن قال بها - فيما نعلم والله أعلم - أحد من رجال الفكر السياسى أو الفقة الدستورى والعلوم السياسية ، و لقد رجعنا إلى مختلف دساتير الدول لاسيما الدول الاشتراكية و التى تأخذ بالتالى بمبدأ تكافؤ الفرص فلم نجد بينها دولة واحدة رأت أنه مما يفرضه ذلك المبدأ ولا غيره من المبادىء أن تقرر للعمال والفلاحين نسبة الـ ٥٠ ٪ على الأقل فى مقاعد التنظيمات الشعبية و السياسية على جميع مستوياتها » .

و يقول نفس الأستاذ أيضاً :

« إن النظام الديمقراطى النيابى لا يتطلب أن تكون تلك التنظيمات و بخاصة المجلس النيابى صورة من الشعب أو الأمة و إلا لوجب أن يكون ذلك المجلس مجلس الشعب فى بلد كمصر مكوناً من نحو ٧٠ ٪ من الأميين » !

و بنفس المنطق نقول عن النقطة الثانية التى تشترط عدم قيام الأحزاب على أساس دينى إن المسلم الذى يؤمن بأن صلاته و نسكه و محياه و مماته لله رب العالمين إذا طرحت عليه قضية الأحزاب اشترط على الفور قيامها على أساس دينى

و إذا لم يتمكن من ذلك فأضعف الايمان أن يأخذ بالمبدأ على علاته ويمنح الفرصة بالتساوى والعدل للاحزاب الدينية والأحزاب السياسية على قدم المساواة ، والشعب هو الفيصل والحكم فى النهاية بالمفهوم الديمقراطى الغربى المصدر الأصيل وصاحب الفكرة من الأساس

أما أن نجنح بالمبدأ إلى حد الحظر على قيام الأحزاب الدينية فهذا هو الغريب والشاذ بحق ، الأمر الذى يستحق المراجعة إذا كنا ننشد الصلاح لأمتنا وديننا بحق ، و إذا كنا نأمل فى خلف يعيد أمجاد السلف ونحلم بدولة العلم والايمان ونطمع فى التوفيق بين الأصالة و المعاصرة .

« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ، ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا و لا تحملنا ما لا طاقـــة لنا به و اعف عنا و اغفرنا و أرحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » (سورة البقرة ٢٨٦) .

عـــــلى هامش الانحراف

الدكتور غريب جمـــــــــه

كثرت الكتابة فى الآونة الأخيرة عن الانحراف (أسبابه ـ نتائجه) وأدلى كل كاتب بدلوه فى هذا الموضوع حسب وجهة نظره ، ومنهم من حالفه الصواب ، و منهم من خالفه ، والحقيقة أن الحديث عن الانحراف دقيق المأخذ صعب المسلك بعيد الجذور متشابك الفروع ، أسهمت فى غرسه و ريه شخصيات و هيئات محلية و عالمية ، وكان فى مقدمة تلك الهيئات بل ربما أخطرها جميعاً « اليهودية العالمية » و ما أفلام الجنس و بيوت الدعارة و دور الأزياء الفاضحة إلا ثمرة خبيثـة من ثمرات مخططاتها لاحتواء العالم والسيطرة عليه سياسياً و اقتصادياً واجتماعياً .

و لا نقول هذا القول رجماً بالغيب و لا ضرباً من الكهانة و الشعوذة أو الحماسة الجوفاء و إليك الدليل أيها القارىء :

جاء فى « البروتوكول الثالث عشر » من « بروتوكولات حكماء صهيون » ما يلى :

لكى نصرف الجمهور المزعج عن مناقشة الأمور السياسية نجىء إليه بما ندعيه أنه الجديد المختار فى الصناعة و ما إليها و ندعه يخوض فى هـذا ويسبح ما يشاء ، ولكى تبقى الجماهير فى ضلال سنعمل على زيادة صرف أذهانها بانشاء وسائل المباهج و المسليات و الألعاب الفكهة ، وضروب و أشكال الرياضة واللهو و ما به الاثارة للذاتها و شهواتها ، و الاكثار من القصور و المبانى المزركشة » .

كما جاء فى « البروتوكول السابع عشر » أيضاً :

« لقد بذلنا جهداً كبيراً لاسقاط هيبة رجال الدين عند غير اليهود (تأمل أيها القارىء عند غير اليهود) و قصدنا بذلك أن نفسر عليهم رسالتهم فى الأرض وهى الرسالة التى لا تزال بنفوذها عقبة كؤوداً فى طريقنا و هذا النفوذ فى تناقص مستمر يوماً بعد يوم » .

تلك إشارة سريعة إلى دور « اليهود » فى غرس الانحراف و حرصهم على تعهده و نشره فى سائر المجتمعات غير اليهودية بالطبع .

و لما كان مجتمعنا لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الأحداث والتطورات العالمية كان لابد أن يصيبنا شئ من هذا الطوفان المدمر و يتضاعف التدمير و التخريب خصوصاً بعد أن أصبح اليهود يعيشون بين ظهرانينا وهنا يقفز إلى الذهن سؤال : و ما هو طريق النجاة ؟ .

و طريق النجاة (فيما أتصور) يتمثل فى الآتى :

أولا : التربية الاسلامية بكل ما فى هذه الكلمة من معنى ، ابتداءاً من المدارس الابتدائية حتى المرحلة الجامعيـة و أقصد بها التربية التى تخلق فى الانسان الضمير الدينى اليقظ الذى يحرسه فى غيبة القانون و الناس و يدفعه إلى السلوك السوى و مخالفة الناس بخلق حسن ، و قد تنبه إلى ذلك أحد رؤساء أمريكا فى الماضى و هو الدكتور « ويلسون » فقال :

« خلاصة المسألة أن حضارتنا إن لم تنقذ بالمعنويات فلن تستطيع المثابرة على البقاء بماديتها ، وإنها لايمكن أن تنجو إلا إذا سرى الروح الدينى فى جميع مسامها و ذلك هو الأمر الذى يجب أن نناقشه فى معابدنا و منظماتنا السياسية و أصحاب رؤس الأموال وكل فرد خائف من الله محب لبلده » (هذا هو قول الأجانب فما هو قولكم يا عشاق كل ما هو أجنبى) .

ثانياً : التربية بالقدوة :

و تبدأ بالوالدين فى البيت و الأستاذ فى المدرسة والجامعة ، لأن حال رجل

فى ألف خير من مقالة ألف رجل ، وكذلك السيدات اللائى يتولين مناصب قيادية أو إعلامية ، و كذلك على السادة الدعاة إلى الله أن يكونوا صورة صادقة ونماذج حية لما يدعون إليه حتى تنفذ كلماتهم إلى الأسماع و القلوب و أن لا يكون حال بعضهم كما يقول القائل :

و غير تقى يصف التقى طبيب يداوى الناس وهو عليل !!

ثالثاً : لابد أن تبرز وسائل الاعلام الفضيلة فى ثوب يحببها إلى النفوس ، لأنها أصبحت تدخل على الناس حجرات نومهم كما يجب عليها أن تكشف عن دور اليهودى فيما يتعلق بالناحية الأخلاقية و لا نكتفى بوجهة النظر السياسية و الاقتصادية .

رابعاً : أمر ربما يثير الدهشة و هو : لو أن أفراد كل مجموعة من الاخوة فى الله تعاهدت فيما بينها أن تبتعد عن الانحراف و أن تعالج أى منحرف يظهر فيها ، فان لم تفلح فى علاجه هجرته هجراً جميلا حتى يراجع نفسه ، و قد يعود إلى الطريق الصحيح ، أما أن نبتسم للمنحرف ابتسامة باهتة فهذا ليس بعلاج والله تبارك و تعالى يقول : « و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر » .

خامساً : لا بد أن ينال تجار الشهوات و سماسرة الأعراض الذين يخافون الناس و لا يخافون الله ، لا بد أن ينالوا عقابهم الرادع ، و لن يكون ذلك إلا بتطبيق « شريعة الله » وليس غير الشريعة الاسلامية ذلك تصور أرجو أن يكون - بتوفيق الله - صحيحاً ، و المجال لا يزال فى حاجة إلى كلمات وتصورات أصحاب الأقلام المسلمة الذين يجاهدون فى الله و لا يخافون لومة لائم .

على أننا إذا كنا نريد الاصلاح والنجاة فعلا ، فلابد أن نثبت و نصبر ولا نتعجل النتائج لأن المجتمعات لا تتغير طفرة ومع الثبات و الصبر لا بد أن نكون جادين فيما نسعى إليه أما إذا اكتفينا بالبكاء و العويل و ندب الحظوظ والوقوف عند حدود تشخيص الداء دون وصف الدواء فنحن كما قال القائل :

ترجو النجاة و لم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجرى على اليبس

★★

الدّعوة الإسلاميّة

الفكرة الاسلامية السنية و الحاجة إليها

(٣)

فضيلة الشيخ محمد إسحاق الندوى

« الفكرة السنية النفسية »

قد بينا من قبل أنها التفكير فى أمر مؤثر بالذات على سعادة النفس و شقائها فانها أعظم شأناً من الفكرة الطبعيـة لكونها أقوى ارتباطاً بالسعادة و الشقـاء ، و لكون تعلق حكم الشريعـة بها أظهر ، و هى مطلوبة فى كل شعبة من شعب حياتنا الاعتقادية والعملية ، كالمعاشرة والسياسة و المعيشة ، و أمثالها ، سواء كانت فردية أو اجتماعية ، لكن الحاجة إليها فى حياتنا الاجتماعية و القومية أشد ، لأن تركها فيها أدهى وأمر ، فان الخطأ فى الفكر المتعلق بالفرد فقط يوجب ضرر الفرد ، لكن الخطأ فى الفكر المتعلق بالمجتمع موجب لضرر المجتمع ، ثم يذوق وباله الفرد أيضاً ، فضرره أشد و أمر مراراً من ضرر الأول .

و الأمور التى تدخل تحت هذا النوع على قسمين :

الأول : الأمور التى لاحاجة فيها إلى التفكر لكونها مسلمة الثبوت عندنا كفرضية الصلاة و حرمة القمار و نفع العدل و ضرر الظلم .

الثانى : الأمور التى تحتاج إلى النظر والفكر ليتضح صحتها أو سقمها ، وهى موضوعنا فى هذه المقالة ويواجهها المجتمع كما يواجهها الفرد ، مثالها فى الحياة الفردية مسألة تعليم الولد لرجل مسلم فى هذا الزمان و فى الحياة الاجتماعية مسألة التعاون

بفرقة ضالة لهدف مشترك .

واضح ، أن هذا القسم من مسائل الحياة يحتاج إلى النظر و الفكر ، فأى منهاج نختار فيها للتفكير ؟ و ما هى الأصول الثابتة بالكتاب و السنة التى يجب علينا اتباعها عند التفكير فى هذا النوع من المسائل ؟ .

« الأصول المتبعة »

حقيقة جلية و صدق لا ريب فيه أن مرجع العلم و المعرفة و الفارق بين الصحيح و السقيم فى الأمور التى لها دخل بالغ فى سعادة النفس و شقائها هو القرآن الحكيم و سنة النبى الكريم ﷺ ، و هذا أمر مسلم لا يشك فيه أحد من المسلمين كما قال الله تعالى فى كتابه المبين : « هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان » .

فهو مآخذ الهداية ، ومنبع العلم والمعرفة والفرقان المبين بين الحق و الباطل و الصحيح والسقيم ، و ما هذا شأنه فحقه أن يتخذ مأخذاً ومرجعاً للعلم والمعرفة أما الاجماع والقياس فيرجعان إليهما ، إن اتباع الصراط المستقيم هو المنهاج المختار فى التفكير لأنه منهاج الذين أنعم الله عليهم ، و هو الاهتداء بالكتاب و السنة و الاعتماد عليهما ، فان النبى ﷺ كان أصل علمه و منبعه هو الوحى الالهى ، و إذا اجتهد كان يتفكر فى ضوء الوحى ، ثم الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتعلمون منه ﷺ ويتبعونه ، وإذا احتاجوا إلى الاجتهاد نظروا إلى الكتاب أولا ثم إلى السنة ثم إلى الرأى المبنى على أحدهما ، مثال ما ورد فى قصة سيدنا معاذ ابن جبل رضى عنه حين بعثه النبى ﷺ قاضياً إلى اليمن ، فاختبره بالسؤال عن منهاج التفكير و الاجتهاد ، و لما أجاب بذكر المراجع المذكورة بالترتيب المذكور صوب النبى ﷺ رأيه .

ثم إن الكتاب و السنة كل واحد منهما قد وصل إلينا بأيدى الصحابة رضى الله عنهم الذين تعلموهما من النبى ﷺ من غير واسطة ، و فهموا معناهما وعقلوا مغزاهما و عملوا بهما تحت مراقبته ﷺ ، و رسول الله ﷺ بنفسه تولى تربيتهم و تزكيتهم ، و جعلهم أسوة متبوعة من سواهم من الأمة الكائنة إلى يوم القيامة ومبلغاً لدعوته إلى الناس ، ومعلماً لما علمهم من الكتاب والسنة لمن سواهم من أمته ﷺ ، فجماعة الصحابة هى الواسطة الكبرى بيننا وبين النبى ﷺ ، و كل صحابى رضى الله عنه هو أنموذج علمى لتعليمه عليه أفضل الصلوات . فبديهى أنه لا تتضح معانى الكتاب و السنة إلا بالنظر إلى عمل الصحابة و شرحهم و تفسيرهم لهما .

فالكتاب والسنة منبعان لماء الحياة ، وجماعة الصحابة نهر مملوء بمائهما ، جامع لهما لا يزال يجرى إلى يوم القيام .

قد تبينت من هذه المقدمات الممهدة الأصول التى هى أجزاء الفكرة السنية النفسية و هى هذه :

الأصل الأول

١- يجب أن يكون تفكيرنا فى مسألة من مسائل الحياة من هذا النوع مبنياً على عقيدتنا الجازمة بأن المأخذ الأول للعلم الفارق بين الحق و الباطل هو الكتاب و الثانى هو السنة . أما الاجماع و القياس فيرجعان إليهما .

و إن أصحاب النبى ﷺ هم الذين أخذوهما من النبى ﷺ من غير واسطة ونقلوهما إلى من بعدهم من الأمة ، و لم ينقل و لا يمكن أن ينقل كذلك شئ من الدين عن غير الصحابة و من نسب شيئاً إلى النبى ﷺ بغير توسط صحابى ، فهو كاذب زنديق ، فتعامل الصحابة هو مأخذ ثالث للعلم لكونه دليلا قطعياً على كون علمهم ثابتاً بالكتاب والسنة مطابقاً لهما - ولكونه أنموذجاً عملياً لتعليم النبى ﷺ فهو حجة شرعية

مهما لم يعارضه حجة شرعية أخرى أقوى منه كنص الكتاب مثلا .

الثانى

٢- و لتكن وجهة فكرنا و مقصدنا بالذات فى كل فكرة هى المنفعة الدينية و رضا الله سبحانه و لو بوسائط عديدة ، و لتكن المنفعة الدنيوية تابعة لها غير مقصودة بالذات بل مقصودة تبعاً ، لأن الله تعالى يقول : « و من أراد الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً » (بنى إسرائيل) .

الثالث

٣- علينا أن نتفكر فى الكتاب و السنة و تعامل الصحابة ، هل نجد فيها هداية جزئية ، قولية أوعملية مختصة بما نحن فيه ، أو عامة كلية تنطبق على ما نتفكر فيه ؟ ثم إن علينا اتباعها إن فزنا بها فى الكتاب أو السنة أو تعامل الصحابة ، فقد قال الله تعالى : « و لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم » (الأنبياء) و سيوضح المسألة المثال الآتى :

إن أرباب الحل و العقد من مملكة إسلامية يتفكرون فى سياستها الداخلية فى مسألة تفويض الوزارة الداخلية أو الخارجية أوغيرهما ، ويتجسسون لرجل يفوضونها إليه ، ثم ينظرون إلى كتاب الله فيجدون فيه :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا » الآية و هذه الآية تهديهم إلى أصل عظيم ينور طريقهم لأنها تحذرهم عن تفويض الأمر إلى شيعى أو شيوعى و أمثالهما من أعداء الاسلام .

الرابع

٤- إن الاحتراز عن الباطل و عونه واجب كاحقاق الحق ، و الحذر عن سبيل الغى حتم واجب كاتباع سبيل الحق و الهدى ، فيجب علينا أن لا نستخدم

دليلا ولا نعمل عملا يعين أهل الباطل فى طغيانهم أو يؤيدهم فى ضلالهم أوينفعهم فى إظهار بواطيلهم ، فان الله تعالى يقول :

« و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » و قال عز اسمه : « و من يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » (سورة البقرة) .

فينبغى لنا أن نراعى فى فكرتنا جانب النفى أيضاً فتكون فكرتنا مشتملة على نفى الباطل كاشتمالها على إثبات الحق .

الخامس

٥- يجب الاحتراز كل الاحتراز عن فكرة تؤدى إلى قطع صلتنا بالكتاب أوالسنة أوالصحابة أو إلى ضعفها ، وعن عمل كذلك (العياذ بالله) فان الاعتصام و التمسك بالكتاب و السنة واجب على كل حال ، و لا يمكن الاعتصام والتمسك بهما إلا باتباع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كما أوضحنا من قبل ، وما يؤدى إلى ضعف هذا الاعتصام و التمسك فباطل مهلك فضلا عما يؤدى إلى قطعه ، (و العياذ بالله) .

قال الله تعالى : « و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا » .

و قال النبى ﷺ : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله و سنة رسوله ﷺ ، و الآيات الدالة على هذا الأصل العظيم والأحاديث المضيئة له كثيرة و حق ، إن قلنا إنه من ضروريات الدين .

السادس

٦- لا نقبل فكراً أو حلا لمسألة ثبت كونه غير مرضى عند الله بالكتاب أوالسنة أو قول الصحابة أو عملهم ، ولو كان مباحاً ، قال الله تعالى فى مدح الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

« يبتغون فضلا من الله و رضواناً » .

فعلى المؤمن أن يبتغى رضوان الله تعالى شأنه ، و يترك ما هو غير مرضى عنده عز اسمه ، مثاله أخذ ما تمنح الدول الكافرة باسم العون على الرقى فى المعاش و إصلاحه ، فان أخذه و إن كان مباحاً فى نفسه لكنه يؤدى إلى مفاسد كثيرة كالميل إلى عون الدولة المانحة فى مسلكها السياسى و إن كان باطلا و غيره من المفاسد ، ولاشك أن هذه الاستعانة غير مرضية عند الرب سبحانه و تعالى بالنظر إلى ما يؤدى إليه وإن كانت فى نفسها مباحاً ، ولم تكن ذنباً حراماً ، فينبغى للمؤمن أن يحترز عن هذا القسم من المقدمات إذا تفكر فى تدبير أمر أو إنجاح حاجة من الحوائج القومية .

السابع

٧ـ لا ينبغى أن تكون مقدمات فكرتنا مبنية على مجرد الميل و الرغبة إلى أمر أو عن أمر ، بل لابد أن تكون ناشئة عن الفهم السليم و الحكمة .

قال الله تعالى : « و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » (سورة البقرة)

و هذه الأصول هى أجزاء الفكرة السنية النفسية ، و الفكر التى تراعى فيها هذه الأصول وتكون على طبقها ، تسمى بالفكرة السنية ، و الأسف أنها متروكة فى حياتنا الاجتماعية منذ قرون ، و تركها إنما هو سبب زوال الأمة المسلمة فى حياتها الدينية و السياسية و فى غيرهما من شعب الحياة ، و علاجه إنما هو اتباع هذه الفكرة ، ولاشك أن اتباعها فى فكرتنا الاجتماعية ضامن لرقى الاجتماع وغلبة الاسلام و المسلمين .

الأمثلة

و لزيادة التنوير نورد أمثلة للفكرة السنية النفسية فى الأمور الاجتماعية .

المثال الأول : نفرض أن دولة من دول المسلمين تفكرت فى مسألة تعليم

العلوم الحديثة لكنها لم تتبع « الفكرة السنية » إذاً تجعل الدنيا غاية فكرها وجهدها وتكون فكرتها فكرة أوربية وأمريكية ، وتختار ما اختار أهلها من الرغبة عن الدين ، و الميل إلى الفسق والفجور ، واتخاذ سبيل الغى فى النظم التعليمى ومناهجه كرفع حجاب الطالبات و أمثالها من الأمور المخالفة للشريعة المقدسة . و كذلك لاتبالى هذه المملكة بتسليط أهل الضلالة كالشيعة و المرزائين و غيرهما من الضالين على الادارات التعليمية و نظمها ، و أما إذا كانت فكرتها « الفكرة السنية » فتكون غاية فكرتها وجهدها ومرام سعيها من إشاعة العلم هى إعلاء كلمة الله ، و منافع الآخرة ، وترويج الخير فى العالم ، وتكون الغاية هى إرضاء الله تعالى شأنه ، أما المنافع الدنيوية فتكون مقصودة تبعاً للمنافع الدينية . فتتخذ سبيل الرشد سبيلا إلى مرامها ، و تحترز عما نهى عنه الشرع الشريف ، و لا تجترىء بتسليط أهل الضلال و أعداء الاسلام من المنافقين و المجاهرين بالكفر على الادارات التعليمية .

مثال آخر

فرضنا أن أرباب الحل و العقد لمملكة مسلمة يريدون أن يضعوا دستوراً لمملكتهم فيلجأون إلى الكتاب و السنة و عمل الصحابة و مشاورة الفقهاء ، و لا يلتفتون إلى ما يتفوه به أهل أوربا أو أمريكية أوغيرهما من الذين لايتبعون الاسلام ، لأن الفكرة السنية النفسية ترشدهم إلى تلك المآخذ و المنابع وتصدهم عن النظر إلى غيرها . وكذلك يصرحون فى الدستور بأن مملكتهم هى مملكة إسلامية سنية قائمة على منهاج الخلافة الراشدة ، و غاية وجودها هى إجراء الأحكام الشرعية وحفظها و الدعوة إليها ، و نصرتها و الرقى الدينى و الدنيوى لأهل الاسلام بحيث تكون دنياهم تابعة لدينهم ، ثم إنهم لا يغفلون عن الأغيار الأشرار المجاهرين بالاسلام الداعين إلى النار كالشيعة والمرزائية وغيرهما من أهل الضلالة والنفاق ، وأن أرباب الحل و العقد و قواد المسلمين المتفكرين « بالفكرة السنية » لا يغفلون عن مكائد تلك الأشياع الضالة فيضعون قوانين و ضوابط فى الدستور التى تسد طرق تلك الأشياع المنافقة على المملكة و طرق غدرهم بها ، و يحفظون المملكة عن شرهم

و كونهم دخيلا و موثراً فى نظامها .

وأما الذين لا يتفكرون بالمنهاج الاسلامى أى لا يختارون « الفكرة السنية » فلا يبالون بتلك الأمور المهمة ، أو يغفلون عن بعضها أو يطرحون بعضها قصدا لضعف إيمانهم و إعوجاج فهمهم لفقد « الفكرة السنية » فيذوقون وبال أمرهم ، و يخسرون فى الدنيا و الآخرة ، و يوردون قومهم مورد الهلاك و الخسران ، كما نرى الآن فى سورية فان أهل السنة بها مبتلون بظلم شديد و مصائب عظيمة ، و ما ذلك إلا لفقد « الفكرة السنية » فى حركاتهم السياسية و ذهولهم عن الحقيقة أنهم أهل السنة و الجماعة ، و أنهم هم المسلمون و أن الدروزيين الرافضة ليست من الاسلام فى شىء ، بل هم أعداء الاسلام و المسلمين .

مثال آخر

أرادت دولة مسلمة حديثة إصلاح معيشة القوم ، و إجراء نظام للعيشة يكون موجباً لفلاح القوم ، ويحفظ أهل الملك من الفقر و المسكنة و ظلم الظلة من المستحصلين المتمولين المغلوبين من الشح والبخل . فان كانت الدولة معتادة لـ « لفكرة السنية » و اختارتها للتفكر فى هذه المسألة المهمة فلا بد أن تنظر إلى الكتاب و السنة و عمل الصحابة و أقوال الفقهاء ، فتختار النظام الاسلامى للعيشة الذى أمر به الله تعالى شأنه و رسوله ﷺ ، و فسرته الصحابة بقولهم و عملهم و فصلته الفقهاء فى ضوء عمل الصحابة و أقوالهم ، و لا تلتفت هذه الدولة المؤمنة إلى نظام غير إسلامى كالشيوعية و غيرها من النظامات الخاطئة الباطلة ، و أما الدولة التى ليس لها حظ من « الفكرة السنية » فتخبط خبط عشواء وتتبع كل عياء ، وتنظر إلى أنظمة غير إسلامية فتختار بعضها فتذوق وبال أمها فى الدنيا والآخرة ، و كانت عاقبة أمرها خسراً .

والأمثلة الثلاثة المذكورة آنفاً لـ « لفكرة السنية » تكفى للزيادة فى وضاحتها و تنور مفهومها و مصداقها فنختم بيانها ، والله الموفق للصواب . و إليه المرجع و المآب .

دراسة عن الحضارة الاسلاميه و منحها العالمية

(٣)

محمد صدر الحسن الندوى

بدأت الحركة العلمية فى العصر العباسى ، و أشعل نار حب الاستطلاع الخليفة المأمون ، الذى كان ولعا بالعلوم و الفنون ، و شمر المسلمون عن ساق الجد فى إتقان هذه العلوم و تشعبت العلوم و تفرعت منها أنواع ، و وجد منهم أخصائيون لكل فن ، و كان للهيئة و الفلك فيها نصيب ملموس فى الأوساط العلمية من بغداد إلى أندلس ، حتى قام الأخصائيون باقامة المراصد للاطلاع على أوضاع الأجرام الفلكية و كيفية سبح النجوم فى السماء ، و لما نقل الغرب علوم الفلك و الهيئة نقلوها من غير تغيير فى أسمائها .

يقول البروفيسور فلب ، كے ، هتى (Hitti) و هو يكتب عن تاثير العلوم الفلكية للعرب على أوربا ، يقول : إن أوربا نقلت أسماء النجوم إليها من غير تغيير ، منها لفظ (Acrab) هو مأخوذ من « عقرب » و (Algedi) هو مأخوذ من « الجدى » و (Altair) هو مأخوذ من « الطائر » و (Doneb) هو مأخوذ من « ذنب » و (Pherked) هو مأخوذ من « فرقد » و (Azimth) هو مأخوذ من « أسموت » و (Nadir) هو مأخوذ من « نظير » و (Zemit) هو مأخوذ من « أسمت » (١) .

(١) History of the Arabs by Hitti P. 175.

وأما ما يتعلق بالكيمياء فالعرب هم الذين خاضوا هذا المضمار ، حينما كانت الدنيا تعمه فى غيابات الجهل ، و جاءوا باكتشافات هامة ، يقول المؤرخ الشهير جرجى زيدان فى كتابه :

« و لا خلاف أن العرب هم الذين أسسوا الكيمياء الحديثة بتجاربهم و مستحضراتهم ، و قد ذكر محققو الأفرنج أن العرب هم الذين استحضروا ماء الفضة (الحامض النتريك) وزيت الزاج (الحامض الكبريتيك) وماء الذهب (الحامض النيتروهيدروكلوريك) و اكتشفوا البوتاسا و روح النشادر و ملحه و حجر جهنم (نترات الفضة) و السليمانى (كلوريد الزئبق) و الزاسب الأحمر (أكسيد الزئبق) و ملح الطرطير و ملح البارود (نترات البوتاسا) و الزاج الأخضر (كبريتات الحديد) و الكحول ، و القلى ، و الزرنيخ ، و البورق ، و هم أول من وصف التقطير و الترشيح والتصعيد والتبلور و التذويب (١) .

ومن المعلوم أن الفونسو التاسع ملك قشتالة (١٢٥٢ - ١٢٨٤م) أعظم علماء النصرانية فى أسبانيا ، استدعى كثيراً من اليهود ليترجمو له الكتب العربية و كتب بنفسه شيئاً كثيراً من النثر الأسبانى تجلى فيه الروح العربى (٢) .

يعترف المؤلف الكبير و المؤرخ البارع البروفيسور « درابر » بهذه الحقيقة و يشيد بتلك المؤهلات التى أحرزها العرب بفضل الاسلام ، و حازوا قصب السبق فى هذا المضمار حتى صاروا قادة الأمم لا فى القوانين الادارية فحسب بل فى العلوم و الفنون أيضاً ، يقول :

« و من عادة العرب أن يراقبوا و يمتحنوا ، و قد حسبوا الهندسة والعلوم

(١) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ٢ ص ٣٣٩ .
(٢) جريدة البلاغ المصرية ١٤ من ربيع الثانى ١٣٥٣هـ .

الرياضية وسائط للقياس ، و مما تجدر ملاحظته أنهم لم يستندوا فيما كتبوه فى الميكانيكيات و السائلات و البصريات على مجرد النظر ، بل اعتمدوا على المراقبة و الامتحان ، بما كان لديهم من الآلات و ذلك مما هيأ لهم سبيل ابتداع الكيمياء ، و قادهم لاختراع أدوات التصفية و التبخير ، و رفع الأثقال ، و دعاهم إلى استعمال الربع و الاصطرلاب فى علم الهيئة ، و استخدام الموازنة فى الكيمياء . مما خصوا به دون سواهم ، و هيأ لهم صنع جداول للجاذبية النوعية و علم الهيئة على نحو ما صنع مثلها فى بغداد و الأندلس وسمرقند ، ففتح لهم بذلك باب تحسين عظيم حتى قضايا الهندسة و حساب المثلثات و اختراع الجبر واستعمال الأرقام فى الحساب ، وكان هذا كله من نتائج استعمالهم طريقة الاستدلال والامتحان ، ولم يقرروا فى علم الهيئة لوائح فقط بل رسموا خرائط النجوم المنظورة فى فلكهم أيضاً ، مطلقين على ذوات القدر الأعظم أسماء عربية ، لاتزال تتردد على كراتنا الفلكية » (١) .

و المنهج التجريبى الذى تفتخر به أوربا على سائر العالم ، و يعتبر هذا المنهج من أولياتها ، لم يكن له أى صلة بأوربا ، بل كان المسلمون مبتكرى هذا المنهج ، و بهم شاع هذا المنهج فى العالم كله .

يقول بريفالت فى كتابه (Making of Humanity) إن روجر بيكون (Roger Becon) ١٢١٤ - ١٢٩٤م درس اللغة العربية و العلم العربى فى مدرسة « أكسفورد » على خلفاء معلميه العرب فى الأندلس ، وليس لروجر بيكون ، وفرنسيس بيكون (Francis Becon) ١٥٦١ - ١٦٢٦م الذى جاء بعده ، الحق فى أن ينسب إليها الفضل فى ابتكار المنهج التجريبى ، فلم يكن روجر بيكون إلا رسلا من رسل

(١) Conflict Between Relegion and Science P. 136

العلم و المنهج الاسلاميين إلى أوربا المسيحية (١) .

و من منن الاسلام على أوربا أن المسلمين ـ لأول مرة ـ عرفوا الغرب بصنعة القرطاس ، و فى اللغة الانجليزية لها شهادة لغوية و هى أن لفظ (Ream) الانجليزى الذى أخذ من اللغة الفرنسية القديمة (Raym) و أخذ هذا عن اللغة الأسبانية (Resma) و هو أخذ من اللغة العربية و هى « رزمة » (٢) .

و أول من قدم نظرية نشوء التاريخ أمام العالم ، هو عبد الرحمن بن خلدون الأندلسى ، هو أول من حاول بجهودات مكثفة فى تدوين التاريخ فى أسباب رقى الشعوب و الأمم وانحطاطهم ، و لذلك لا غرو إذا قلنا : إنه من مؤسسى العلوم العمرانية على الأقل (٣) .

و هذه كلها كان بفضل الاسلام و تعاليمه الخالدة ، من طريق الأندلس الاسلامية ، و لذلك لما حدث جلاء المسلمين من الأندلس لم يبق للعلوم و الفنون عين و لا أثر ، يقول لين بول : (Stanley Lane Poole) فى كتابه و هو يشير إلى هذه الحقيقة الناصعة :

« حدث جلاء المسلمين من أرض الأندلس فى سنة ١٠١٧هـ لكن أرض الأندلس المنجبة للرجال و العباقرة والمنتجة للعلوم و المعارف أصبحت خراباً يباباً و عادت سيرتها الأولى (٤) .

من المعترف لدى الجميع أن كولمبس ـ المكتشف الشهير ـ هو الذى قام بأسفار بحرية و مر بأخطار جسيمة أثناء رحلته البحرية ، و نال صيتا ذائعاً حينما اكتشف

(١) Making of Humanity P. 202

(٢) History of the Arabs P. 172

(٣) نفس المصدر ص ١٧٤ .

(٤) The Moors in Spain' P . 208

أمريكا « العالم الجديد » ولذلك عزا المؤرخون هذا الاكتشاف إلى كولمبس ولقبوه بمكتشف أمريكا ، لكن الأمر عكس ذلك ، بل نزل المسلمون فى تلك الأرض المكتشفة قبل نزول كولمبس بقرنين ، ولهذه الدعوى دليل قاطع و وثائق أثرية عثر عليها أحد علماء الأثريات ، يقول الأستاذ كرد على :

« بحث بعض علماء الأمريكيين و الانجليز فى لغات الهنود فى أمريكا فوقعوا على كلمات عربية ترجع إلى سنة ١٢٩٠م أى إلى قرنين قبل وصول كولمبس إلى أمريكا ، و قد يكون أصحاب تلك الكلمات اتصلوا بها قبل ذلك بقرنين آخرين ، و هناك مستعمرات عربية وجدت بين سنة ١١٥٠ و ١٢٠٠م ، و قد شوهدت آثار عربية فى شاطئ الخليج المكسيكى خاصة ، و كان العرب يتجرون مع أمريكا قبل كولمبس بزمان طويل ، و ثبت أن سفن العرب أقلعت من جزيرة كناريا . و من هناك إلى ازوارد فى وسط الاطلنطى ، و نزك إيرلندا ، و جزائر انجلترا الغربية ، و فى هذه الناحية من تلك الجزائر بئر تسمى بئر عباس ، يستدل بها أن العرب استعمروا تلك الناحية ، وكان فى لشوبنة مصور بلاد أمريكا مما صنعته أيدى العرب ، و لنا أن نقول : إن التجارة بين العرب وهنود أمريكا كانت قبل موافاة كولمبس لها بخمسة قرون ، و لما أبحر كولمبس من أوربا كان متزوداً بمصورات وخرائط للعرب ، و بها اهتدى إلى تلك الأرض ، و استصحب رجلين من العرب كانا عبرا إلى أمريكا قبل ذلك و عرفا الطريق ، و عثر أحد علماء الأثريات على ألواح مكتوبة بحروف عربية و لغة عربية (١) .

تأثير الثقافة الاسلامية على « الكوميديا » لدانتى .

ذاع صيت دانتى (١٢٦٥ ـ ١٣٢١م) بكتابه (Comedy) الذى يعتبر

(١) الاسلام و الحضارة العربية ج ٢ ص ٥٥٢ .

من خيرة الكتب فى اللغة الايطالية ، الذى اجتمع فيه التصوف و الفلسفة مع الأدب ، وبهذا الكتاب اعتبر « دانتى » منقذ أوربا المسكينة فى القرون الوسطى ، القرون المظلمة ، وعد من قواد الداعين إلى الاتزان و الاعتدال ، كانت أوربا تعانى من الأزمة السياسية و الانحلال الخلقى و الفكرى و خاصة فى رجال الكنيسة ، كان هذا الداء العضال يأكل أوربا كالديدان ، اضطرب دانتى بهذه الأوضاع المتأزمة وتصدى لتأليف كتاب خالد عرف بعد بـ(The Devine Comedy) و صور فيه الجنة و النار والأعراف ببراعة ، إنه يرى أولئك المجرمين فى النار ويذكر حالتهم السيئة الذين لم يؤمنوا بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ، و أيضاً أولئك الذين آمنوا بسيدنا عيسى عليه الصلاه والسلام ، لكنهم قصروا فى صبغ حياتهم فى الصبغة المسيحية الكاثوليكية ، و فى الأعراف أنه يبدى صورة الرجاء والخوف ، و يريد بهذا أن الذين يتأرجحون بين هذا وذاك ، لابد لهم أن يؤمنوا بسيدنا عيسى عليه الصلاة و السلام كافة ، ليستقروا فى الجنة و يتلذذوا من نعيمها .

و الفصل الأخير « للكوميديا » يعتبر فى القمة فى الأدب الغربى ، و يرى « جاسر » أن هذا الفصل هوملهم

إنه أراد بهذا الكتاب الشهير أن يسمو بأوربا من حضيض المهانة و الخنوع إلى قمة الرقى و الازدهار ، و لعب هذا الكتاب دوراً هاماً فى ترقية أوربا إلى حد لا بأس به ، وكان لهذا الكتاب موضع احترام فى الأوساط العلمية لأوربا ، و كانوا يقيمون له وزناً لائقاً و يرون إليه بنظر الاعتزاز و التباهى ، لأن هذا الكتاب كان الدرة اليتيمة فى موضوعه ، لم يسبق على منواله .

هناك كتب قيمة فى موضوعه مثل « اليد » (الياذة) و « أودے » لـ « هومر » (Homer) و « أينائد » (Aeneid) لـ « ورجل » (Vergil) فى

الوقائع الحربية ، وكتابان لـ « ملتن » (Milton) الجنة الضالة (Paradise Lost) و الجنة المفقودة (Paradise Regained) فى الديانة المسيحية ، لكن « كوميديا » له أهمية زائدة لكونه أدق فى وضع الأصبع على نقطة الضعف التى كانت سائدة فى الديانة المسيحية فى أوربا كلها ، و أرفع فى المستوى العلمى الاستقرائى .

لكن هذا الاكتشاف سيبعث القارىء على الاستعجاب بأن هذا الكتاب مقتبس بقضه و قضيضه من الكتب الاسلامية التى ألفت فى الأندلس .

ألف البروفيسور إيم ، اے ، بلاكيوس (Miuguel Asia Palacios) أستاذ الأداب العربية فى جامعة ميدرد فى أسبانيا ، كتابا حول التأثيرات الاسلامية على كوميديا لدانتى باسم (La Escatalogia Muslemano En La Divine Comedia) وأثبت بالدلائل المفعمة المفحمة أن هذا الكتاب مقتبس من « الفتوحات المكية » و « ترجمان الأشواق » و « فتح الذخائر و الأغلاق » لابن عربى ، و « الدرة الفاخرة » و « كتاب المعراج » للامام الغزالى ، و « رسالة الغفران » لأبى العلاء المعرى و « كتاب العشق و العشاق » و « طوق الحمامة » لابن حزم .

كذلك أثبت الدكتور بلاكيوس أن المسيحية أخذت تصورات عديدة من الاسلام ، منها عقيدة البعث بعد الموت ، و عقيدة الثواب والعقاب ، و بعد ذلك صارت هذه العقيدة من العقائد الرئيسية للكنيسة .

وأثبت أن تامس أغينس (St . Thomas Agvinas) تأثر بأفكار ابن رشد ، و ريمندلل (Raymond Lull) بأفكار ابن عربى و ترميداكا آنسلو (Fr. Anse_lmo De Turmeda) برسائل إخوان الصفا .

ويؤيد هذه الدعوى المستشرق الايطالى الشهير منارت دى ولات (Monart_Devillard) فى كتابه القيم « دراسة عن الاسلام فى القرن الثانى و الثالث عشر » إنه يذكر فيه نسختين خطيتين فى اللغة الفرنسية اللتين ترجمتا من اللغة

العربية و فيهما ذكر المعراج للنبى ﷺ ، وأيده البروفيسور إنريكو كرولى (Enrico Cerulli) بقوله : إن هذين الكتابين نسختان مختلفتان لترجمة « كتاب المعراج » للغزالى ، و ترجمت هذان الكتابان إلى اللغة الايطالية قبل ولادة دانتى بخمسين سنة .

و ترجم كتاب الدكتور بلاكيوس إلى اللغة الانجليزية ، قام بنقله من اللغة الأسبانية هيرولد سندريسند (Harold Sunderland) و أسماه بـ (Islam and Devine Comedy) و طبع فى لندن ، فمن شاء التفصيل فليراجع هذا الكتاب .

قام الدكتور بلاكيوس فى كتابه بالمقارنة بين « كوميديا » لدانتى والكتب الاسلامية وخاصة « الفتوحات المكية » لابن عربى ، إنه وجد أثناء المقارنة أن دانتى يحذو حذو ابن عربى فى تصور الجنة والنار و تقسيم درجاتهما ، و فى بيان روعة النار وجمال الجنة ، تصدى ابن عربى فى كتابه لوضع الخريطة للجنة والنار ، وقسم كلا منهما على سبع درجات ، ذكر من طبقات الجنة دار المقامة ، و دار السلام ، و الخلد ، و الماوى ، و النعيم ، و الفردوس ، و جنة عدن ، ومن طبقات النار سجينا ، والحطمة ، واللظى ، والسقر ، والسعير ، والجحيم ، وجهنم ، كذلك قام دانتى بوضع خريطة النار والجنة فى كتابه وسلك فج ابن عربى بتغيير يسير ، ولم يكتف ابن عربى على ذلك بل بين أن من يرتكب الكبائر بالعين يدخل فى النار فى الطبقة الفلانية ، و من يقترف السيآت باليد يدخل فى الطبقة الفلانية ، كذلك سجله دانتى فى كتابه .

و لذلك لما عثر على هذا التحقيق العلمى الرصين الممجدون لدانتى فى إيطاليا أبدوا استعجابهم على هذا ، لكن سرعان ما اكتشفت الحقيقة واعترفوا بهذه الحقيقة ، منهم رئيس جمعية دانتى فى إيطاليا البروفيسور بيورجنا (Pio Rajna) والبروفيسور بريدى (Paredi) و البروفيسور نالينو (Nallino) أستاذ الأدب العربى فى جامعة

روما و البروفيسور بنوسى (Binucci) لجامعة سينا .

و الآن صارت هذه الحقيقة جلية أن « الكوميديا » لدانتى هو نسخة ثانية للكتب الاسلامية و خاصة للفتوحات المكية لابن عربى (١) .

مع هذا الاستعراض العابر نختم هذا المقال على قول المؤرخ الشهير بريفالت الذى يعترف بفضل الثقافة الاسلامية فى كل ناحية من نواحى الازدهار الأوربى و يقول بكل ثقة :

« ليس ثمة ناحية واحدة من نواحى الازدهار الأوربى إلا و يمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، فان هـــذه المؤثرات توجد أوضح ما تكون ، و أهم ما تكون فى نشأة تلك الطاقة التى تكون ما للعالم الحديث من قوة متمايزة ثابتة و فى المصدر القوى لازدهاره ، أى فى العلوم الطبيعية وروح البحث العلمى » (٢) .

(١) مجلة «فكرونظر» الباكستانية يونيو ١٩٧١م و«التبشير والاستعمار» ص ٢٢٠

(٢) « الثبات و التطور فى الحياة البشرية » للاستاذ محمد قطب ص ٢٣٦

دراسات وأبحاث

دراسة عن معجزة القرآن الكريم

الأستاذ محمد محمود شاكر

ولا مناص لمتكلم فى « إعجاز القرآن » من أن يتبين حقيقتين عظيمتين قبل النظر فى هذه المسألة، وأن يفصل بينهما فصلا ظاهراً لا يلتبس، وأن يميز أوضح التمييز بين الوجوه المشتركة التى تكون بينهما.

أولاهما : أن « إعجاز القرآن » كما يدل عليه لفظه وتاريخه ، و هو دليل النبى ﷺ على صدق نبوته، وعلى أنه رسول من الله يوحى إليه هذا القرآن ، وأن النبى ﷺ كان يعرف « إعجاز القرآن » من الوجه الذى عرفه منه سائر من آمن به من قومه العرب ، و أن التحدى الذى تضمنته آيات التحدى ، من نحو قوله تعالى : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله و أن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » (١) و قوله : « قل لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (٢) إنما هو تحد بلفظ القرآن و نظمه و بيانه لا بشىء خارج عن ذلك ، فما هو بتحد بالاخبار بالغيب المكنون ، ولا بالغيب الذى يأتى تصديقه بعد دهر من تنزيله ، ولا يعلم ما لا يدركه علم المخاطبين به من العرب، ولا بشىء

(١) سورة هود : ١٣ - ١٤ (٢) سورة الاسراء : ٨٨

من المعانى مما لايتصل بالنظم والبيان .

ثانيهما : أن إثبات دليل النبوة ، و تصديق دليل الوحى ، و أن القرآن تنزيل من عند الله ، كما نزلت التوراة والانجيل و الزبور وغيرها من كتب الله سبحانه لايكون منها شىء يدل على أن القرآن معجز ، ولا أظن أن قائلا يستطيع أن يقول : إن التوراة و الانجيل والزبور كتب معجزة بالمعنى المعروف فى شأن إعجاز القرآن من أجل أنها كتب منزلة من عند الله ، و من البين أن العرب قدطولبوا بأن يعرفوا دليل نبوة رسول الله ، ودليل صدق الوحى الذى يأتيه ، بمجرد سماع القرآن نفسه ، لا بما يجادلهم به حتى يلزمهم الحجة فى توحيد الله ، أوتصديق نبوته ، ولابمعجزة كمعجزات إخوانه من الأنبياء مما آمن على مثله البشر ، و قد بين الله فى غير آية من كتابه أن سماع القرآن يقتضيهم إدراك مباينته لكلامهم ، و أنه ليس من كلام بشر ، بل هو كلام رب العالمين ، و بهذا جاء الأمر فى قوله تعالى : « و إن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون » (١) .

فالقرآن المعجز هو البرهان القاطع على صحة النبوة ، أما صحة النبوة فليست برهاناً على إعجاز القرآن .

و الخلط بين هاتين الحقيقتين ، و إهمال الفصل بينهما فى التطبيق و النظر و فى دراسة « إعجاز القرآن » قد أفضى إلى تخليط شديد فى الدراسة قديماً وحديثاً ، بل أدى هذا الخلط إلى تاخير علم « إعجاز القرآن » و علم « البلاغة » عن الغاية التى كان ينبغى أن ينتهيا إليها .

أما مسألة « إعجاز القرآن » فهى عندى أعقد مشكلة يمكن أن يعانيها « العقل »

(١) سورة التوبة : ٦

الحديث ، كما يسمونه ، حتى بعد أن يتمكن من إرساء كل دعامة يقوم عليها إيمانه بصدق نبوة رسول الله ﷺ ، و بصدق الوحى ، وبصدق التنزيل ، و أيضاً فهى المسألة التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية الشعر الجاهلى ، وبالكيد الخفى الذى اشتملت عليه هذه القضية ، بل إنها لترتبط ارتباطاً لافكاك له بثقافتنا كلها ، و بما ابتلى به العرب فى جميع دور العلم ، من فرض منهاج خال من كل فضيلة فى تدريس اللغة و آدابها ، بل إنها لتشمل ما هو أرحب من ذلك ، تشمل بناء الانسان العربى أو المسلم ، من حيث هو إنسان قادر على تذوق الجمال فى الصورة و الفكر جميعاً .

و معرفة معنى « إعجاز القرآن » و ما هو ، و كيف كان ، أمر لا غنى عنه لمسلم و لا لدارس ، و شأنه أعظم من أن يتكلم فيه إمرؤ بغير تثبت من معناه ، و تمكن من تاريخه ، وتتبع للآيات الدالة على حقيقته و أنا لا أزعم أنى مستقصيه فى هذا الموضع ، و لكنى مستعين بالله ، فذاكر طرفاً مما يعين المرء على معرفته .

و ذلك أن رسول الله ﷺ بأبى هو و أمى ، حين فجئه الوحى فى غار حراء ، و قال له : « إقرأ » فقال : « ما أنا بقارىء » ثم لم يزل به حتى قرأ : « إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ و ربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

رجع بها وهو يرجف فؤاده . فدخل على خديجة فقال : « زملونى زملونى » فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، وذلك أنه قد أتاه أمر لا قبل له به ، وسمع مقالا لا عهد له بمثله ، وكان رجلا من العرب ، يعرف من كلامها ما تعرف ، وينكر منه ما تنكر ، كان هذا الروع الذى أخذه بأبى هو وأمى أول إحساس فى تاريخ البشر بمباينة هذا الذى سمع ، الذى كان يسمع من كلام قومه ، و للذى كان

يعرف من كلام نفسه ، ثم حمى الوحى و تتابع ، و أمره ربه أن يقرأ ما أنزل عليه على الناس على مكث ، فتتبع الأفراد من عشيرته وقومه ، يقرأ عليهم هذا الذى نزل إليه ، و لم يكن من برهانه و لا مما أمر به أن يلزمهم الحجة بالجدال حتى يؤمنوا أنما هو إله واحد ، و أنه هو لله نبى ، بل طالبهم بأن يؤمنوا بما دعاهم إليه ، ويقروا له بصدق نبوته ، بدليل واحد هو هذا الذى يتلوه عليهم من قرآن يقرؤه ، و لا معنى لمثل هذه المطالبة بالاقرار لمجرد التلاوة ، إلا أن هذا المقروء عليهم كان هو فى نفسه آية فيما أوضح الدليل على أنه ليس من كلامه هو ، و لا من كلام بشر مثله ، ثم أيضاً لا معنى لها البتة إلا أن يكون كان فى طاقة هؤلاء السامعين أن يميزوا تمييزاً واضحاً بين الكلام الذى هو من نحو كلام البشر ، والكلام الذى ليس من نحو كلامهم

وكان هذا القرآن ينزل عليه منجماً ، وكان الذى نزل عليه يومئذ قليلا كما تعلم ، فكان هذا القليل من التنزيل هو برهانه الفرد على نبوته ، و إذن فقليل ما أوحى إليه من الآيات يومئذ ، و هو على قلتـــه و قلة ما فيه من المعانى التى تتامت و تجمعت فى القرآن جملة كما نقرؤه اليوم منطو على دليل مستبين قاهر ، يحكم له بأنه ليس من كلام البشر ، و بذلك يكون دليلا على أن تاليه عليهم - و هو بشر مثلهم - نبى من عند الله مرسل

فاذا صح هذا ، و هو صحيح لا ريب فيه ، ثبت ما قلناه أولا من أن الآيات القليلة من القرآن ، ثم الآيات الكثيرة ، ثم القرآن كله ، أى ذلك كان ، فى تلاوته على سامعه من العرب الدليل الذى يطـالبه بأن يقطع بأن هـذا الكلام مفارق لجنس كلام البشر ، و ذلك من وجه واحد . هو وجه البيان و النظم .

و إذا صح أن قليل القرآن و كثيره سواء من هذا الوجه ثبت أن ما فى

القرآن جملة من حقائق الاخبار عن الأمم السالفة ، و من أنبـاء الغيب ، و من دقائق التشريع ، و من عجائب الدلالات على ما لم يعرفه البشر من أسرار الكون إلا بعد القرون المتطاولة من تنزيله ، كل ذلك بمعزل عن الذى طولب به العرب ، و هو أن يستبينوا فى نظمه و بيانه انفكاكه من نظم البشر و بيانهم ، من وجه يحسم القضاء بأنه كلام رب العـالمين ، و هاهنا معنى زائد ، فانهم إذا أقروا أنه كلام رب العالمين بهذا الدليل ، كانوا مطالبين بأن يؤمنوا بأن ما جاء فيه من أخبار الأمم ، و أنباء الغيب ، ودقائق التشريع ، و عجائب الدلالات على أسرار الكون هو كله حق لا ريب فيـــه و إن ناقض ما يعرفون ، و إن باين ما اتفقوا على أنه عندهم أو عند غيرهم حق لا يشكون فيه ، و إذن فاقرارهم من وجـــه النظم و البيان أن هـذا القرآن كلام رب العالمين ، دليل يطالبهم بالاقرار بصحة ما جاء فيه من كل ذلك . أما صحة ما جاء فيه فليست هى الدليل الذى يطالبهم بالاقرار بأن نظم القرآن و بيانه ميادين لنظم البشر و بيانهم ، و أنه بهذا من كلام رب العـالمين ، و هذا أمر فى غاية الوضوح .

فمن هذا الوجه كما ترى طولب العرب بالاقرار و التسليم ، و من هـــذا الوجه تحيرت العرب فيما تسمع من كلام يتلوه عليهم رجل منهم ، تجده من جنس كلامها لأنه نزل بلسانهم ، لسان عربى مبين ، ثم تجده مبايناً لكلامها ، فما تدرى ما تقول فيه من طغيان اللدد والخصومة ، و إنه لخبر مشهور ، خبر تحير النفر من قريش على رأسهم الوليد بن المغيرة ، لقد ائتمرت قريش يومئذ حين حضر الموسم لكى يقولوا فى هذا الذى يتلى عليهم و على الناس قولا واحداً لا يختلفون فيـه ، وأداروا الرأى بينهم فى تاليـه على أهل المواسم و تشاوروا أن يقولوا : كاهن ، أو مجنون ، أو شاعر ، أو ساحر ، فلما آلت المشورة إلى ذى رأيهـم و سهم و هو الوليد بن المغيرة رد كل ذلك بالحجة عليهم ، ثم قال : و الله إن

لقوله لحلاوة ، و إن أصله لعذق ، و إن فرعه لجناة ، و ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل ، و أن أقرب القول فيه لأن تقولوا : ساحر جاء بقول يفرق بين المرء و أبيه ، و بين المرء و أخيه ، و بين المرء و زوجته ، و بين المرء و عشيرته .

فهذا التحير المظلم الذى غشاهم و أخذ منهم بالكظم ، و الذى نعته الوليد فاستجاد النعت ، كان تحيراً لما يسمعون من نظمه و بيانه ، لا لما يدركون من دقائق التشريع ، وخفى الدلالات ، وما لا يؤمنون به من الغيب ، و ما لا يعرفون من أنباء القرون التى خلت من قبل .

و حمى الوحى و تتابع عاماً بعد عام ، وأقبل ﷺ يلح جهرة فيقرأ القرآن عليهم وعلى من طاف بهم من العرب فى بطن مكة ، و فى مواسم الحج والأسواق ، و هبت قريش تناوئه و تنازعه ، و تلج فى اللدد و الخصومة ، و فى الانكار والتكذيب ، و فى العداوة والأذى ، فلما طال تكذيبهم وإنكارهم على ما يجدون فى أنفسهم من مثل الذى وجد الوليد ، ومن مثل الذى آمن عليه ومن آمن من قومه العرب ، صب الله عليهم من الوحى ما هالهم وأفزعهم ، كانوا يتحيرون فى هذا الذى يتلى عليهم . وظل رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشر عاماً والمسلمون قليل مستضعفون فى أرض مكة ، ظل الوحى يتتابع وهو يتحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن . ثم بعشر سور مثله مفتريات . فلما انقطعت قواهم قطع الله عليهم وعلى الثقلين جميعاً منافذ اللدد و العناد ، فقال : « قل لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً » و كذلك كان !

فكان هذا البلاغ القاطع الذى لا معقب له ، هو الغاية التى انتهى إليها أمر هذا القرآن ، و أمر النزاع فيه ، لا بين رسول الله و بين قومه من العرب

فحسب ، بل بينه وبين البشر جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، لا .. بل بينه و بين الانس و الجن مجتمعين متظاهرين ، و هذا البلاغ الحق الذى لا معقب له من بين يديه ولا من خلفه ، هو الذى اصطلحنا عليه فيما بعد ، و سميناه « إعجاز القرآن » .

و هذا الذى اقتصصته لك تاريخ مختصر أشد الاختصار ، ولكنه مجزىء فى الدلالة على تحديد معنى « إعجاز القرآن » بالمعنى الذى يفهم من هذا اللفظ على إطلاقه ، و مجزىء فى الدلالة على هذا « الاعجاز » من أى وجوه الاعجاز كان إعجازاً ، و إنه ليكشف عن أمور لا غنى لدارس عن معرفتها .

الأول : أن قليل القرآن و كثيره فى شأن « الاعجاز » سواء .

الثانى : أن الاعجاز كائن فى رصف القرآن و بيانه و نظمه ، و مباينة خصائصه للمعهود من خصائص كل نظم و بيان فى لغة العرب ، ثم فى سائر لغات البشر ، ثم فى بيان الثقلين جميعاً إنسهم و جنهم متظاهرين .

الثالث : أن الذين تحداهم بهذا القرآن قد أوتوا القدرة على الفصل بين الذى هو من كلام البشر ، و الذى هو ليس من كلامهم .

الرابع أن الذين تحداهم به كانوا يدركون أن ما طولبوا به من الاتيان بمثله أو بعشر سور مثله مفتريات ، هو هذا الضرب من البيان الذى يجدون فى أنفسهم أنه خارج من جنس بيان البشر .

الخامس : أن هذا التحدى لم يقصد به الاتيان بمثله مطابقاً لمعانيه . بل أن يأتوا بما يستطيعون افتراءه و اختلاقه ، من كل معنى أو غرض ، مما يعتلج فى نفوس البشر .

السادس : أن هذا التحدى للثقلين جميعاً إنسهم وجنهم متظاهرين ، تحد مستمر

قائم إلى يوم الدين

السابع : أن ما فى القرآن من مكنون الغيب ، ومن دقائق التشريع ، ومن عجائب آيات الله فى خلقه ، كل ذلك بمعزل عن هذا التحدى المفضى إلى الاعجاز ، و إن كان ما فيه من ذلك كله يعد دليلا على أنه من عند الله تعالى ، و لكنه لا يدل على أن نظمه و بيانه مباين لنظم كلام البشر و بيانهم و أنه بهذه المباينة كلام رب العالمين ، لا كلام بشر مثلهم .

فهذه أمور تستخرجها دراسة تاريخ نزول القرآن ، ومدارسة آياتهم فى جدال المشركين من العرب فى صحة الآيات التى جاءتهم من السماء ، كما جاءت سائر آيات الأنبياء ومعجزاتهم ، وحسبك فى بيان ذلك ما قال رسول الله ﷺ : ما من نبى إلا و أوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، و إنما كان الذى أوتيته وحياً أوحى إلى ، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة ، فالقرآن هو آية الله فى الأرض ، آيته المعجزة من الوجه الذى كان به معجزاً للعرب ، ثم للبشر ، ثم للثقلين جميعاً .

و كل ليس يقع فى ضبط هذه الأمور المتعلقة بمعنى « إعجاز القرآن » و كل اختلال فى تميزها و تحديد ما تقتضيه فى العقل و النظر ، سبيل إلى انتشار أغمض اللبس وأبلغ الخلل فى فهم معنى « إعجاز القرآن » من الوجه الذى صار به القرآن معجزاً للعرب ، ثم لسائر البشر على اختلاف ألسنتهم ، ثم للثقلين جميعاً متظاهرين.

هذا بعض ما أدى إليه النظر المجرد فى استخراج المعنى الذى هو مناط التحدى ، و مفصل الاعجاز ، و أرجو أن أكون قد بلغت فى كشفه مقنعاً ورضى ، ولكن بقى ما لا بد منه ، أن نستنبط بهذا الأسلوب من النظر المجرد ، صفة القوم الذين تحداهم وصفة لغتهم .

فاذا صح أن الاعجاز كائن فى رصف القرآن و نظمه و بيانه ، بلسان عربى مبين ، وأن خصائصه مباينة للمعهود من خصائص كل نظم وبيان تطيقه قوى البشر فى بيانهم ، لم يكن لتحديهم به معنى إلا أن تجتمع لهم و للغتهم صفات بعينها .

أولها : أن اللغة التى نزل بها القرآن معجزاً ، قادراً بطبيعتها هى أن تحتمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلامين : كلام هو الغاية فى البيان فيما تطيقه القوى ، و كلام يقطع هذه القوى ببيان ظاهر المباينة له من كل الوجوه .

ثانيها : أن أهلها قادرون على إدراك هذا الحجاز الفاصل بين الكلامين ، وهذا إدراك دال على أنهم قد أوتوا من لطف تذوق البيان و من العلم بأسراره و وجوهه قدراً وافراً يصح معه أن يتحداهم بهذا القرآن ، و أن يطالبهم بالشهادة عند سماعه أن تاليه عليهم نبى من عند الله مرسل .

ثالثها : أن البيان كان فى أنفسهم أجل من أن يخونوا الأمانة فيه ، أو يجوروا عن الانصاف فى الحكم عليه ، فقد قرعهم و عيرهم و سفه أحلامهم و أديانهم ، حتى استخرج أقصى الضراوة فى عداوتهم له ، و ظل مع ذلك يتحداهم ، فنهتهم أمانتهم على البيان عن معارضته و مناقضته و كان أبلغ ما قالوه : « و قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا » و لكنهم كفوا ألسنتهم فلم يقولوا شيئاً ، هذه واحدة ، و أخرى : أنه لم ينصب لهم حكماً ، بل خلى بينهم و بين الحكم على ما يأتون به معارضين له ثقة بانصافهم فى الحكم على البيان ، فهذه التخلية مرتبة من الانصاف لا تدانيها مرتبة .

رابعها : أن الذين اقتدروا على مثل هذه اللغة ، و أوتوا هذا القدر من تذوق البيان ، و من العلم بأسراره ، و من الأمانة عليه ، و من ترك الجور فى الحكم عليه ، يوجب العقل أن يكونوا كانوا قد بلغوا فى الاعراب عن أنفسهم

بألسنتهم المبينة عنهم ، مبلغاً لايدانى .

وهذه الصفات تفضى بنا إلى التماس ما ينبغى أن تكون عليه صفة كلامهم ، إن كان بقى من كلامهم شىء ، فالنظر المجرد أيضاً يوجب أمرين فى نعت ما خلفوه :

الأول : أن يكون ما بقى من كلامهم شاهداً على بلوغ لغتهم غاية من التمام والكمال والاستواء ، حتى لاتعجزها الابانة عن شىء مما يعتلج فى صدر كل مبين منهم .

الثانى : أن تجتمع فيه ضروب مختلفة من البيان ، لا يجزىء أن تكون دالة على سعة لغتهم و تمامها ، بل على سجاحتها أيضاً حتى تلين لكل بيان تطيقه ألسنة البشر على اختلاف ألسنتهم .

فهل بقى من كلامهم شىء يستحق أن يكون شاهداً على هـــذا و دليلا .

نعم ، بقى « الشعر الجاهلى » !

و إذن ؟ ! إذن ينبغى أن نعيد تصور المشكلة و تصويرها ، فان النظر المجرد ، و المنطق المتساوق ، والتمحيص المتتابع ، كل ذلك قد أفضى بنا إلى تجريد معنى « إعجاز القرآن » ممـا شابه و علق به ، حتى خلص لنا أنه من قبل النظم و البيان ، ثم ساقنا الاستدلال إلى تحديد صفة القوم الذين تحداهم ، وصفة لغتهم ، ثم خرج بنا إلى طلب نعت كلامهم ، ثم التمسنا الشاهـد و الدليل على الذى أدانا إليه النظر ، فاذا هو « الشعر الجاهلى »

و إذن ، فالشعر الجاهلى ، هو أساس مشكلة « إعجاز القرآن » كما ينبغى أن يواجهها العقل الحديث و ليس أساس هذه المشكلـة هو تفسير القرآن على المنهج القديم ، كما يذهب إليه أكثر من بحث أمر إعجاز القرآن على وجه من الوجوه .

و لكن الشعر الجاهلى قد صب عليه بلاء كثير ، آخرها و أبلغها فساداً و إفساداً ذلك المنهج الذى ابتدعـه « مرجليوث » لينسف الثقة به ، فيزعم أنه

شعر مشكوك فى روايته ، وأنه موضوع بعد الاسلام ، و هذا المكر الخفى الذى مكره « مرجليوث » وشيعته وكهنته ، والذى ارتكبوا له من السفسطة والغش والكذب ما ارتكبوا كما شهد بذلك رجل من جنسه وهو « آربرى » كان يطوى تحت أدلتـه و مناهجه و حججه إدراكاً لمنزلة الشعر الجاهلى فى شأن إعجاز القرآن ، لا إدراكاً صحيحاً مستبيناً ، بل إدراكاً خفياً مبهماً ، تخالطه ضغينة مستكينة للعرب وللاسلام .

و هذا المستشرق و شيعته و كهنته ، كانوا أهون شأناً من أن يحوزوا كبيراً بمنهجهم الذى سلكوه وإدلتهم التى احتطبوها لما فى تشكيكهم من الزيف والخداع ، و لكنهم بلغوا ما بلغوا من استفاضة مكرهم و تغلغله فى جامعاتنا ، و فى العقل الحـديث فى العالم الاسلامى بوسائل أعانت على نفاذهم ، ليست من العلم و لا من النظر الصحيح فى شىء ، و قـد استطاع رجال من أهل العلم ، أن يسلكوا إلى إثبات صحة الشعر الجاهلى مناهج لا شك فى صدقها و سلامتهـا ، بلاغش فى الاستدلال و بلا خـداع فى التطبيق ، و بلا مراء فى الذى يسلم به صريح العقل وصريح النقل ، إلا أنهم لم يملكوا بعد من الوسائل ما يتيح لهم أن يبلغوا بحقهم ما بلغ أولئك بباطلهم .

(للبحث صلة)

البحث الاسلامى أهدافه و مناهجه

(٣)

الأستاذ محمود أحمد غازى
إســـلام آباد باكستان

نقد العلوم الغربية الحديثة

إن العلم وحدة مطلقة لا يجوز تقسيمها إلى غربى و شرقى ، أو إلى شمالى و جنوبى ، إنما يقسم إلى إسلامى و غير إسلامى ، إلى ما يعترف بالوحى الالهى كمصدره الرئيسى و إلى ما لا يعترف به ، و لكننا استعملنا كلمة الغرب هنا فى معنى الالحاد والطغيان المادى ، لأن الغرب توغل فى الالحاد و الطغيان على الوحى و الديانات بحيث أصبحت كلمة الغرب مترادفة بالالحاد و طغيان المادة و نظراً إلى هذه الوحدة نرى آباءنا المسلمين أنهم لم يفرقوا بين علم الغرب و علم الشرق ، بل أخذوا العلم عن كل مصدر و نهلوا عن كل منهل دون أيما تعصب .

قبل أن ندخل فى صلب الموضوع و نتكلم عن نقد العلوم الغربية ينبغى أن نقف قليلا و نتساءل : ما هى العلوم ؟ و نجيب على هذا التساؤل و نقول : العلوم سواء كانت اجتماعية أوإنسانية أو طبيعية أو ما وراء الطبيعية هى عبارة عن مجموعة معلومات و نظريات و قواعد فى مجال من المجالات العلمية أو الفكرية ، و ترتب هذه المجموعة بحيث تفيـد الدارس فى الوصول إلى هذه المعلومات و المصطلحات التى تسهل فهم هذه المعلومات و النظريات . و يرتب كل عالم من علماء هذه العلوم

وكل خبير من خبرائها هذه المعلومات و هذه النظريات ترتيباً يوافق آراءه ويلائم طبيعته ويطابق بيئته الاجتماعيـة ، و يستخرج منها نتائج تتمشى مع روح فكره و تؤيد عمود آرائه ، نأخذ العلوم الاجتماعية كمثال ، فهذه العلوم كالتاريخ والفكر السياسى و الاقتصاد والقانون وغير ذلك درستها جميع الأمم ، و لكن استنتجت كل أمة مما درسته من العلوم نتائج تختلف تماماً عما وصلت إليها الأمم الأخرى ، وأقامت كل أمة حضارتها وثقافتها على أساس هذه النتائج ورتبت بها نظام حياتها .

و هـذا أمر فى منتهى الوضوح ، فلا يخفى على من له أدنى اهتمام بالشئون التعليمية أن العلوم كلها سواء كانت اجتماعية أو طبيعية ، فكرية أو تطبيقية ، لها روح وخمير وقلب وقالب ، وشأنها فى هذا الصدد شأن الكائن الحى الذى له روحه وخميره و قلبه و قالبه ، و ذاكرته الخاصة و ماضيه الخاص ، وخلفيته الخاصة التى تميزه من غيره . فروح العلم هى الفكر الذى يسرى فيه ويتشرب منـــه ذلك العلم الخاص ، و خميره هى الفلسفة التى تسبق معتقداته العامة و كلياته و معلوماته ، و قلبه هو باطن ذلك العلم العام ، و قالبـــه هو الظاهر منه من تدوينه و لفظه و صيغتـــه وأسلوبه فى البيان والأداء ، وكذلك الذاكرة و الماضى والخلفية ، و من المستحيل جداً سحب هذه الروح و الخمير من العلوم وتجريدها من قلبها و تفريغها من قالبها وقطعها من ذاكرتها و ماضيها وخلفيتها ، اللهم إلا بعد إجراء عملية جبارة تغيرها قلباً وقالباً وتجعل منها غيرها كأنها شىء جديد ، بل بعد هدمها كلها أساساً لاستعمال المواد المنهدمة فى تعمير جديد و بناء حديث .

نأخذ الآن مثال العلوم و الآداب الأوربية الحديثة السائدة فى جميع العالم أو على الأقل فى أكثر بلاد العالم ، فنراها كلها مصبغة بالصبغة العلمانية الأوربية الخاصة و متشبعة بروحها الاستعمارية و مصوغة بصيغتها الالحادية و مقلوبة بقالبها المسيحى

المنحرف كما استعرضناها استعراضاً موجزاً .

انظر علومهم الطبيعية الحديثة التى يقولون عنها أنها تدخل فى نطاق الحس و التجربة ، و فى الظاهر لا صلة لها بالدين و بالحقائق التى يبحث عنها الدين وتعالجها الشريعة ، وميدانها يختلف ميدان الدين و نطاقها خارج عن نطاق الوحى والالهام ، ولكن مع هذه الدعاوى كلها تختلف الحقيقة عنها تمام الاختلاف ، وتصارح العلوم الطبيعية بلسان الحال ما تدل عليه العلوم الاجتماعية ضمناً بلسان القال عن براءتها من الدين وعن وجود خالق بارىء للكون والمظاهر الطبيعية التى هى موضوع بحثها ونقاشها ، و يبدو كأن هذه العلوم تنفر من الهداية الالهية و الوحى الربانى نفور الحيوان الوحشى من الانسانية .

و الأساس المزعوم التى ترتبت عليه العلوم الطبيعية الغربية و دونت عليه هو أن العلم ما نعرفه و نعلمه بواسطة الحواس البشرية ، و ما سواه جهل مطلق ، فكل غير محسوس غير موجود حتى نعلم وجوده علماً قطعياً باحدى حواسنا الخمسة ، و لا شك أن هذا الأساس المزعوم يبدو فى الظاهر أمر معقول يتفق معه كل إنسان مثقف ذو عقل وبصيرة ، ولكننا لو قبلنا هذه القاعدة كأساس علمى معترف به لأبطلنا ثلثى الدين بل أكثر منه ، إذ لا يبقى أساس من أسس الدين إلا هدمناه ولا قاعدة من قواعد الشريعة إلا ألغيناها ، فان الوحى و النبوة والرسالة و التوحيد و المعاد و البعث بعد الموت و الحساب و الجزاء والصراط و الجنة و النار و حتى وجود الخالق البارىء و ملائكته و كتبه و ما إليها من حقائق الدين كلها خارجة عن نطاق الحواس الخمسة ، وأساسها على الوحى والالهام والايمان بالغيب فقط و لا أساس لها غيره ، و ذلك لأن شرف الامامة و الزعامة فى العلوم الطبيعية التجربية و التكنالوجيا كان ولا يزال فى أيدى أولئك الذين يدعون

أنهم مؤمنون بعدم وجود الخالق ، و يرون أن الكون ظهر إلى حيز الوجود بدون أى قوة محركة من الخارج و تطور إلى الحالة التى هو عليها الآن بنفسه وتلقائياً بدون أى طاقة تطوره أو تهيمن على تطوره ، فصاغوا هذه العلوم بصيغتها الفاسدة و جعلوها تؤدى قراءها إلى ما ذهب إليه صائغوها و مدونوها من إنكار الخالق و الالحاد ، أو النزعة العلمانية على الأقل إذ كان فيهم من آمن بدين أو تمذهب بمذهب أو انتحل نحلة . و لا تسأل عن العلوم الاجتماعية و العمرانية ، فانها لا تقل شأناً فى هذا الصدد عن أخواتها من العلوم الطبيعية .

نحن أشرنا بايجاز إلى خلفية تاريخية وفكرية لظهور العلوم الاجتماعية التى أنتجتها الحضارة و الثقافة الأوربية خلال القرون الأخيرة ، فكل واحد من هذه العلوم له روحها الخاصة و طبيعتها الخاصة . ولعبت فى تكوين هذه الطبيعة وخلق هذه الروح عوامل و بواعث كثيرة ترجع أصلها و بدايتها فى تاريخ أوربا القديم ، فأثرت تقاليد أوربا التاريخية والخلفية الدينية الخاصة والمثل الغربية الحضارية و البيئة الأوربية الثقافية و ما إليها تأثيراً عميقاً جذرياً فى تكوين عقلية هذه العلوم و طبيعتها و روحها .

ولا تختلف حالة الألسنة و اللغات وكيفيتها عن حالة العلوم ، فكما أن أفكار أمة و آرائها و دينها وحضارتها ، ثقافتها تتجلى فى علومها فكذلك تنسرب هذه الأشياء فى لغتها و آدابها و لم نر لغة أمة من الأمم و آدابها الامتشربة بمثلها الخاصة و تقاليدها الدينية و الاجتماعية و حضارتها و ثقافتها .

انظر اللغة العربية القديمة والأدب العربى الجاهلى ، تتجلى فيها الصفات والمثل و التقاليد الجاهلية كما تتجلى صورة الناظرة فى المرآة . ولذلك قيل : الشعر ديوان العرب ، و هذه الأمر ليس بخاص بالعرب فقط ، فكل أمة ديوانها شعرها

و تتجلى آراءها و ثقافتها وحضارتها فى آدابها و لغتها . خذ مثلا اللغة و الآداب الانكليزية تتجلى فى كلماتها و تراكيبها الأدبية و أساليبها الشعرية و استعاراتهـــا و تشبيهاتها طبيعة الأمة الانكليزية و مزاجها الاجتماعى الخاص . و تتصف لغتهم و آدابهم بنفس الصفات و الخصائص التى تتصف بها الأمـــة الانكليزية ، فكما أن المادية و الدبلوماسية الماكرة من خصائص الأمة الانكليزية و صفاتها فكذلك نرى اللغة و الآداب الانكليزية متصفة بهذه الصفات و الخصائص ، و خذ مثلا اللغتين الهندية والسنسكريتية من بين اللغات الشرقية ، تسربت فيها الآراء والأفكار الهندوكية الدينية و أساطيرهم و خرافاتهم . وهاتان اللغتان متشربتان ومتشبعتان بالفكر الديني و الفلسفى الهندوكى بحيث أنه لا يمكن الفرق بينهما و تمييز أحدهما عن الآخر ، فان هاتين اللغتين تربتا و اغتذتا بغذاء الاساطير و الخرافات الهندوكية .

و انظر على العكس من ذلك العلوم الاجتماعية و الطبيعية التى أنشأهـــا المسلمون . تتجلى فيها الطبيعة الاسلاميـــة و المزاج الاسلامى و تتمثل فيها المثل الاسلامية العليا ، ويرى القارىء بين كتبها وصفحاتها بل و بين أسطرها خصائص الثقافة الاسلامية و التمدن الاسلامى و الحضارة الاسلامية ، و لا نضرب لذلك مثلا من العلوم الاجتماعية و الفكرية التى تأسست على أسس و مبادئ استمدها المسلمون من القرآن و السنة ، و هى إسلامية بحتة من حيث الروح و الجســد و القلب و القالب و المحتوى و الضمير . و لكننا نضرب لذلك مثلا من العلوم الطبيعية و التجربية التى أنشأها ورقاها المسلمون . فكلها مصبغة بالصبغـــــة الاسلامية الخالصة و مطبعة بالطابع الاسلامى الواضح الجلى ، و تتجلى فيها الروح الاسلامية الطاهرة التى تهدى القارىء إلى سواء السبيل .

و إن شئت فخذ أى كتاب أردت من المنطق أو الرياضيات أو الكيمياء

أو الطبيعيات أو من أى علم من العلوم الطبيعية و التجربية ألفه عالم من علمـــاء المسلمين فى العهد الاسلامى الزاهر تجد فى صفحاته و بين أسطره و فى مضمونه و محتواه روحاً إسلامية تهديك إلى الموضوع هـداية إسلامية كما فهمها و هضمها المؤلف .

و ليست العلوم فقط ، بل هكذا الحال فى المؤسسات والأنظمة و الادارات و الهيئات . فلا تخلو مؤسسة من المؤسسات أو إدارة من الادارات أو نظام من الأنظمة أو هيئة من الهيئات عن عقيدة مؤسسيها و عقليـــة مؤلفيها و واضعيها ، و تسرى هذه العقيدة و العقلية فى تلك المؤسسة أو النظام سريان الروح و الدم فى الجسد ، نأخذ لذلك مثال دارالعلوم الاسلامية بديوبند ـ الهند ـ المؤسسة التعليمية التى أنشأها مولانا محمد قاسم النانوتوى و مر على إنشائها أكثر من قرن (حوالى مائة ستة و ربع قرن) و لكن عقيدة المؤسس الجليل و عقليته تتجلى حتى الآن فى هذه المؤسسة ، ويشم الزائر رائحة هذه العقلية و يشعر بنكهة هذه النفسية حتى فى جدران دار العلوم ومبانيها وحيطانها ، وكذلك جامعة على كره تسرى فيها روح السيد سيد أحمد خان وعقليته سريان الروح فى الجسد ، وتجرى فيها آراؤه وأفكاره و نزعاته مجرى الدم فى عروق الانسان ، و جامعة ندوة العلماء تسرى فيها أرواح مولانا محمد على المونكيرى ومولانا شبلى النعمانى وزملائهما وهلم جرآ . ولا يمكن أن تسحب هذه الأرواح و هذه النفسيات من هذه المؤسسات و المعاهد . هذه هى حال المؤسسات و الادارات فما ظن القارىء الكريم فى شأن العلوم والأفكار و الفلسفات التى تستمد غذاءها و روحها من أرواح واضعيها و عقليات مؤسسيها و نفسيات مؤلفيها .

و هذا النظام التعليمى الذى طبقه الاستعمار الغربى فى العالم الاسلامى والذى

لم نرثه منه فحسب بل تنفق الملايين والمليارات و نستنفد امكانياتنا المعنوية والمادية فى تطويره و تدعيمه فى بلادنا الاسلامية هو نظام استعمارى بحت ، و طبقه الاستعمار لمجرد أهدافه الاستعمارية ، و من المناسب أن نشير إلى ما تكهن به من نتائج استعمارية و أهداف استعمارية لتطبيق هذا النظام أحد مدونيه الكبار فى الهند الاسلامية ، فقد كتب الكاتب و المفكر التعليمى الانكليزى الشهير اللورد ميكالى فى تقريره الذى قدمه إلى الحكومة البريطانية فى عام ١٩٣٥م بصفته رئيساً للجنة التعليمية :

« يجب أن ننشىء جماعة تكون ترجماناً بيننا وبين ملايين من رعيتنا ، وستكون هذه الجماعة هندية فى اللون والدم وانجليزية فى الذوق والرأى واللغة والتفكير » (١)

و ما أصدق هذا الطاغوت التعليمى الاستعمارى ! ألسنا نحن اليوم متفرنجين أو متفرنسين أو متمركثين فى الذوق و الرأى و اللغة والتفكير ؟ ألسنا و خاصة الطبقة المثقفة « المتنورة » منا يقيناً مسلمين فى اللون و الدم و الاختتان فقط ؟ فلنقف هنا قليلا ونتساءل : ماذا أنفقنا على إنجاح هذا النظام خلال القرنين الماضيين اللذين قضيناهما فى عهد الاستعمار و عهد ما بعد الاستعمار من أموال وإمكانيات و صلاحيات ؟ و ما الذى أحرزنا و ربحنا و كسبنا بعد تحمل هذه النفقات والتكاليف كلها ؟ ونجيب على هذا السؤال ونقول : أنفقنا المليارات من الدولارات و الجنيهات و الريالات فى مشارق الأرض ومغاربها من جزيرة تيمور شرقاً إلى مدينة داكار غرباً و ضحينا بأجيال متتابعة من شبابنا المؤمن على مذبح الكنيسة الغربية و فدينا بعقول آلاف من المفكرين و مئات من النوابغ من أبناء العالم

(١) تاريخ التعليم لميجرباسو ، ص ٨٠ نقلا عن أبى الحسن على الندوى : نحو التربية الاسلامية الحرة طبع بيروت ، ١٩٦٩م ص ٣٢ - ٣٣ .

الاسلامى و قضينا أعمارنا فى تطبيق هذا النظام بخذافيره و إنجاحه منذ قرنين أو قرن و نصف ، هذا بعض ما أنفقنا ، و أما ما كسبنا و ربحنا بعد هذه النفقات الطائلة فجماعة من المثقفين المتنورين الذين تثقفوا بالثقافة الالحادية و طائفة من المفكرين الذين يفكرون بالفكر الأوربى المنحرف الثائر على الوحى و الديانات والأجيال الضائعة الحائرة على مفترق الطرق . إلا من عصم ربك و قليل ما هم .

إن مسألة التعليم و تربية الأجيال و تنشئة الشباب من كبريات المسائل التى تعنى بها الدول العقائدية (الأيديولوجية) و توليها اهتمامها البالغ ، لأن الامم والدول التى تقوم على أساس عقيدة مبدأ وأيديولوجى هى خاصة فى طبيعتها ومزاجها و وضعها ، فتخضع نظام فكرها و تعليمها و تربيتها لهذه العقيدة و هذا المبدأ ، و تكون تعليمها و تشكل نظام تربيتها بحيث يكون أداة و وسيلة لتنشئة الأجيال التى لا تؤمن بعقيدتها و فكرها فحسب بل تدافع عنها ، و تتفانى فى سبيلها و تقوم بنشرها وبثها فى أنحاء العالم ، و أريد أن أذكر القراء الكرام بما قام به الشيوعيون فى الاتحاد السوفيتى من تكوين نظام تعليمهم و تربيتهم على أساس الفكر الماركسى اللينى ، و الجدير بالذكر أن لجامعة موسكو ثلاث أهداف تنص اثنان منها على كلمة : الفكرة الماركسية اللينينية أى (Marxist Leninist Doctrine) ومن المضحكات المبكيات أن الذين يؤمنون بأنتن أنواع الكفر لا يستحيون بمصارحتهم بالكفر ونحن المسلمون نستحيى بمصارحتنا بالاسلام و إجهارنا بالحق .

و لم يكتف الشيوعيون بتوجيه نظام تعليمهم وجهة شيوعية خالصة وتامة ، بل قام علماؤهم بتدوين العلوم تدويناً جديداً يتفق مع فكرهم الشيوعى ، و صاغوا العلوم كلها و خاصة الاقتصاد والفكر السياسى و القانون و الفلسفة و ما إليها من العلوم بصيغة شيوعية جديدة تتناغم مع الفلسفة البروليتارية ، فالعلوم عندهم الآن كلها مقلوبة تماماً ، قلباً و قالباً ، و متشربة بالفكر الشيوعى الالحادى .

فليت شعرى ما الذى يمنعنا عن هذا العمل و ما يعوقنا عن تدوين العلوم على أساس الفكر الاسلامى وتطهيرها فى ضوء الشريعة الاسلامية ، فاننا أكمل فكراً من الشيوعيين ، وأصلح نظاماً و أتم قانوناً منهم ، وديننا خاتم الأديان ، وكتابنا خاتم الكتب ، وشريعتنا المطهرة هى السمحة السهلة البيضاء الغراء التى ليلها كنهارها ، و نؤمن بكتاب خالد عربى مبين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . ألسنا أقدر و أجدر بهذا العمل من الشيوعيين ؟ ألسنا قادرين على إنجازه على أحسن منوال وأندر أسلوب ؟ ولا يسعنا فى هذا المقام أن نضرب لتدوينهم أمثلة من كتبهم . و من أراد أن يعرف أسلوبهم فى التدوين (و فى الحقيقة التحريف) فليراجع إلى أى كتاب شاء من الكتب المطبوعة فى روسيا .

و ينبغى أن نستفيد من تجارب الأمم الشيوعية فى مسألة تجديد العلوم الاجتماعية و الانسانية و التطبيقية بدون أى تأمل أو تردد ، فانهم رفضوا جميع العلوم الموجودة من قبل الثورة الشيوعية و سموها بالعلوم البورجوازية ، فكل غير شيوعى عندهم بورجوازى ، و كذلك الفكر الذى يخالف الشيوعية يسمونه الفكر البوجوازى و العلم الذى لا يوافق آراءهم هو العلم البورجوازى ، و كل ما هو بورجوازى فهو مردود و مرفوض لا يفيد فى شأن ، حتى العلم الطبيعى التطبيقى الذى هو علم مادى بحت و يعتقد كثير من المسلمين المثقفين أنه لا صلة له بالفكر و الدين قسمه الشيوعيون إلى قسمين : العلم الشيوعى و العلم البرجوازى : فالعلم الشيوعى عندهم هو العلم الذى يحتم بانكار خالق الكون ورفض الأديان والمعتقدات الدينية ، و العلم البرجوازى هو العلم الذى يتردد فى المصارحة بهذا الانكار البحت و الرفض القطعى ، و كذلك غيروا تاريخ العالم كله ، و قام المؤرخون الشيوعيون بالتدوين الجديد للتاريخ البشرى بما فيه التاريخ الاسلامى و السيرة النبوية الشريفة

تدويناً جديداً وفق التعبير المادى الشيوعى للتاريخ . و نرى أمثال هذا التدوين المحرف فى جميع الكتب التى تطبع و تنشر فى البلاد الشيوعية وخاصة فى روسيا ، و توزع مجاناً أو بالثمن الزهيد فى البلاد الاسلامية .

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نلفت نظر القارىء إلى ما قاله أحد أئمة التربية و التعليم فى البلاد السوفيتية عن الفرق الواضح الجلى الذى يضعه الشيوعيون بين العلم الروسى و بين العلم الأوربى العام. يقول عالم طبيعى من كبار علماء السوفيت م . س . كوفرن (M. C. Govern) :

« إن العلم الروسى ليس قسماً من أقسام العلم العالمى ، إنه قسم منفصل قائم بذاته ، يختلف عن سائر الأقسام كل الاختلاف ، فان سمة العلم السوفيتى الأساسية أنه قام على فلسفة واضحة متميزة أن التحقيقات العلمية لا تزال فى حاجة إلى أساس علومنا الطبيعية ، الفلسفة المادية التى قدمها ماركس و انجلس و لينين و استالين أنا نريد أن نخوض - و فى أيدينا هذه الفلسفة - فى معترك العلم الطبيعى و نصارع جميع التصورات الأجنبية التى تناهض فلسفتنا المادية و الماركسية بكل حزم و قوة » (١) .

و ليست الدول الشيوعية فحسب بل رفضت الدول الآسيوية الأخرى أيضاً أن تطبق هذا النظام الفكرى التعليمى الغربى والاستعمارى بكامله و تتخذه المقياس الحقيقى و المعيار الوحيد لنشر العلم و الثقافة ، فقد رفضه اليابان البوذى و ألح أن يكون هذا النظام مصطبغاً بصبغته البوذية بقدر ما أمكن و مطبعا بطابع الحضارة البوذية القديمة وتتجلى فيه فلسفتهم القديمة البوذية التى يؤمن بها اليابانيون . وكذلك رفضت الهند البرهمية بعد استقلالها من البريطانيين اختيار هذا النظام بحذافيره

(١) نقلا عن أبى الحسن على الحسنى الندوى ، المصدر السابق ، ص ٦٤ - ٦٥

بل غيرته إلى حد كبير و جعلته متمشياً مع مصالحها البرهمية و خاضعاً لفكرتها الهندوكية .

فيجب قبل كل شيء أن نرفض أمامة الغرب الفكرية و قداسته العلمية بل نكفر بامامته و قداسته ، فقد أمرنا أن نكفر بالطاغوت لأن الكفر بالطاغوت من شرائط الايمان و يدخل فيه الكفر بالطاغوت الغربى الأوربى و الطاغوت الشرقى الشيوعى ، و بعد ذلك تأتى مرحلة الايمان بالله والايمان بملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر . وبعد هذا الايمان الكامل المركب من النفى والاثبات تأتى مرحلة تعلم القرآن ، كما قال سيدنا ابن عباس : تعلمنا الايمان ثم تعلمنا القرآن ، وتعلم القرآن يشتمل على التعمق فى روحه و التذوق بذوقه و التصبغ بصبغته والانطباع بطابعه . و بعد أن تعلمنا الايمان و القرآن فسوف نتمكن من التهافت على فلاسفة هذا العصر و نرد على مناطقة الوقت و نسد الطريق فى وجـــه السيل الالحادى الجارف الذى يكاد يذهب بالأذهان والعقليات المعاصرة ، لا بل ذهبت بها اخطفتها .

و لا يعنى رفض إمامة الغرب الفكرية و قداسته العلمية عدم الاعتراف برقيه العلمى و غض النظر عن نهضته الفنية و التقنيـــة و الصناعية و لا يعنى أيضاً سد طريق المسلمين نحو الرقى العلمى و الفنى ، فليس بين الرقى الفنى المادى و بين الرقى الدينى الروحى أى تعارض ، و من الممكن بل الأحسن والأنسب أن يكون المسلم راقياً من كلتا النـــاحيتين المادية والروحية ، فان الاسلام استحسن اجتماع الرقى الروحى الدينى بالرقى الفنى المادى ، و استحسن القرآن الكريم بساطة العلم وبساطة الجسم معا ، و فضل رسول الله ﷺ المسلم القوى على المسلم الضعيف .

« يتبـــع »

المعاول الهدامة على اللغة العربية

محمد عبد السليم خان
مدير مركز الدراسات الآسوية الغربية الجامعة الاسلامية على كره

اللغة العربية لغة القرآن و رمز العروبة و الاسلام ، نشأت و تطورت ثم ازدهرت عبر القرون الزاهية حتى خضعت للتأثيرات الأجنبية منذ مئة سنة وأكثر ، فبدأت تواجه المعارك الهدامة و المساعى المخربة من جانب القوى المغرضة و هى :

١- الاستعمار و عملاؤه .

٢- الأفراد والفئات التى تكمن حقداً وضغينة على الاسلام أو العروبة أو عليهما معاً ،

٣- الأفراد السذج المخدوعون أوالأفراد الذين يعتقدون بحسن نية أنهم يعملون لصالح العرب أو لتسهيل اللغة العربية ، هـذه الفئة الثالثة ليست نشيطـة فى جميع المجالات الهدامة بل إنها تلعب دورها فى ميادين خاصة و محدودة .

أما الميادين التى يعمل فيها هؤلاء المخربون فهى أيضاً ثلاثة :

١- تخريب اللغة العربية فى البلاد العربية و استبدالها بلغة أجنبية .

٢- ترك اللغة الفصحى و استبدالها باللهجة العامية أو الداوجة .

٣- ترك الخط العربى أو استبداله بالخط اللاتينى .

فلنبحث هذه الميادين بشيء من التفصيل فيما يأتى :

١- تخريب اللغه العربية واستبدالها بلغة أجنبية : وقع تخريب اللغة العربية قبل كل شيء فى البلاد العربية التى احتلتها الامبراطورية العثمانية ، فقد لقيت اللغة العربية عنتاً شديداً

فى ظل الحكم العثمانى ، وأخذت اللغة التركية تمد نفوذها فى ميادين التعليم والقضاء و الدواوين فتدهورت العربية تدهوراً بالغاً فى الأسلوب و التعبير و دخلتها الكلمات الأجنبية كثيرة ، وقد ثبتت اللغة العربية إلى حد ما أمام التأثيرات العثمانية و لكنها بدأت تواجه فيما بعد التأثيرات الأجنبية الأوربية ، فاستعمر الفرنسيون الجزائر فى القرن التاسع عشر و مكثوا فيها إلى سنة ١٩٦٢م مع مالديهم من الأساليب القمعية الجديدة ، فأقفلوا جميع الفرص أمام الجزائريين حتى لايتمكنوا من تعليم لغتهم (١) ، و فرنسوا الادارة و الاقتصاد و التعليم ثم حاربوا العقيدة الاسلامية ، و ذلك بتحويل بعض المساجد إلى الكنائس (٢) ، و أقفلوا جميع المدارس العربية الموجودة فى حدود ثلاث كيلومترات من أية مدرسة فرنسية (٣) ، هذه السياسة الغاشمة كانت بطبيعتها سبباً فى إيقاظ الضمير الاجتماعى لشعب الجزائر مما نتج عنها النضال الجزائرى فيما بعد ، كان هذا النضال فى البدء بطيئاً متمثلا فى حركات الاصلاح الدينى والاجتماعى والتربوى ، لكن هذه الحركات الاصلاحية نمت نمواً مطرداً بعد تأسيس « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » كان شعارها

(١) عثمان سعدى ، قضية التعريب فى الجزائر (دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ، ١٩٦٧م) ص ٣٧ ، راجع محمود عبد المولى ، معركة العربية فى الجزائر ، اللسان العربى (الرباط) المجلد التاسع الجزء الأول يناير ١٩٧٢م ص ١٣ .

(٢) علال الفاسى ، المغرب العربى (القاهرة) ص ٧١ ، راجع اللسان العربى المذكور أعلاه .

(٣) عمار أزيغان ، الجهاد الأفضل ص ٣٩ راجع اللسان العربى المذكور أعلاه ص ١٣ .

« الاسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا » (١) هذه الجمعية لم تحارب الاستعمار الفرنسى فحسب بل حاربت أيضاً المثقفين المتفرنسين برياسة الدكتور ابن جلول الذين كانوا على استعداد لضم الجزائر إلى فرنسا على شرط المساواة ، لكن العلماء تحت راية الجمعية برياسة الشيخ عبد الحميد بن باديس وقفوا لهم بالمرصاد حيث أعلن أن « الجزائر ليست فرنسية . ولا يمكن أن تكون ولاتريد أن تكون ، وأن اللغة العربية هى جزء لايتجزى من كيان الوطن و روحه (٢) ، يعرف العالم كله أن الجزائريين حاربوا الاستعمار الفرنسى حرباً عنيفة طويلة و قدموا التضحيات التى تتجاوز عن خمس سكان البلاد لتحرير بلادهم من الاستعمار ، فحصلت اللغة العربية على درجة اللغة الرسمية والشعبية فى الجزائر منذ استقلالها ، حاول الاستعمار الفرنسى أن يتبع هذه السياسية فى البلاد العربية الافريقية الأخرى و فى سوريا و لبنان أيضاً على المستوى الأدنى كما فعل الاستعمار الايطالى فى ليبيا .

٢ـ المعركة بين اللغة الفصحى و اللهجة العامية : الحملة الثانية التى بدأ الاستعمار الغربى على اللغة العربية هى فى مجال استعمال اللغة فى العصر الحاضر ، وكانت حجته أن اللغة الفصحى لغة صعبة جداً ، و أنه لا تستعمل فى التكلم إلا قليلا و أنها تعتبر كلغة ميتة غير مفهومة للشعب ، لذلك يجب استعمال العامية للكتابة أيضاً و بالتالى يجب نقل العلوم كلها إلى اللغة العامية التى كانت بزعمه سهلة جداً و مفهومة لجميع الناس .

أول من حمل لواء هذه الدعوة هو المهندس الانكليزى ويليم ويلكوكس (William Wileox) الذى جاء إلى مصر وعمل فى الرى و وضع رسوم خزان أسوان ، ألقى

(١) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٢٧ راجع اللسان العربى المذكور أعلاه ص ١٤

(٢) المصدر السابق .

ويلكوكس خطابه التاريخى فى مصر فى يناير ١٨٩٢ بعنوان « لاتوجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن » قال فى خطابه : إن وجدت فى المصريين الصفات الأربعة وهى الثبات والاقدام والقوة المفكرة والحق ، ولكن لاتوجد عندهم قوة الاختراع لأنهم يستعملون اللغة الفصحى للكتابة و القراءة ، وضرب مثلا من الواقع الانكليزى قائلا : إن مادام الانكليز استعملوا اللغة اللاتينية كانت نتائج مؤلفاتهم عقيمة بالنسبة يغالب الأفراد ، ولكن لما بدأ الانكليز استعمال اللغة الانكليزية فأصبحوا قادرين على قوة الاختراع ، لذا حث ويلكوكس المصريين على ترك اللغة الفصحى الصعبة واستعمال اللغة الدارجة السهلة للاغراض العلمية لتطوير قوة الاختراع فيهم (١) ، واضح أن حجة ويلكوكس وأتباعه من المتأخرين ضعيفة وعابثة جداً ، فان اللغة الفصحى ليست كاللغة اللاتينية الميتة التى كانت أجنبية للانكليز حيث أن اللغة العربية هى بمثابة اللغة الأم للمصريين ، و أن العامية ليست لغة كاملة و صحيحة لأنها فقيرة جداً فى المفردات و القواعد وأساليب التعبير ، إلى جانب هذا حقيقة هامة أخرى وهى أن استعمال العامية سوف يحرم المصريين من تراثهم الأدبى و الثقافى الغزير كما أنها يعزلهم من الشعوب العربية الأخرى .

رد الكثيرون على ويلكوكس ، فقدم السيد الزمزمى حجة دينية رداً عليه قائلا : إن جميع من يطلق عليهم اسم المسلمين مهما اختلفت لغاتهم وتباينت ألسنتهم تجمعهم رابطة عظمى وعروة وثقى وهى القرآن المجيد ، كما تعلم باللغة العربية الفصحى فهو حارس أمين على هذه اللغة من الضياع وهو محفوظ » (٢) أما رد جرجى

(١) أنور الجندى ، اللغة العربية بين حماتها و خصومها ص ٥٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٦ .

زيدان فكان شاملا و واسعاً ، فقال (١) :

١- ما صدق على اللغة الانكليزية لا يصدق على اللغة العربية .

٢- إن الانكليز باستبدالهم اللغة اللاتينية باللغة الانكليزية قد استبدلوا لغة أجنبية بلغة وطنية و ليس كذلك الحال فى اللغة العربية .

٣- الفرق بين لغة الكتابة و لغة التكلم ليس بالشىء الكثير .

٤- استبدال اللغة العربية الفصحى باللغة العامية سيوقع العرب فى شر عظيم ، لأن الناطقين بالضاد تختلف لغتهم العامية باختلاف الأوضاع ، والفرق بين لغة مصر و الشام ليس بأقل من الفرق بين اللغة الفصحى واللغة العامية ، و كذلك بين لغة أحد هذه البلاد و لغة بلاد المغرب أو الحجاز وغيرها من البلاد العربية ، وإن بين هذه الأقطار العربية من العلائق الأدبية والدينية والسياسية ، فاستبدالها بالعامية يحرم أبناء قطر عربى من نتائج أبناء قطر عربى آخر .

٥ - إن العامية لا تقوم مقام اللغة الفصحى لأن الفصحى من أرقى لغات العالم .

٦ - إن الجامعة العربية قائمة بالمحافظة على اللغة الفصحى ، إذا لو لا القرآن الشريف و المحافظة عليه منذ صدر الاسلام و عودنا إليه فى إصلاح ما تفسده الطبيعة من لغتنا لتشتت شمل الشعب العربى و أصبح كل قطر من الأقطار العربية مستقلا عن الآخر لا يفهم لغته كتاباً و تكلماً .

٧ - إن إغفال اللغة الفصحى يستوجب إغفال كل ما كتب فيها من العلوم على أنواعها منذ ألف و ثلاث مأة سنة و هى حضارة لا تعوض .

٣- ترك الخط العربى و استبداله بالخط اللاطينى : لم يدع ويلمور أحد قضاة محاكم الاستئناف بالقاهرة سنة ١٩٠١ إلى استعمال اللغة العامية فحسب بل دعا أيضاً

(١) نفس المصدر ص ٥٨ - ٥٩ .

إلى حروف لاتينية لكتابة العربية (١). والحجة التى قدمها لهذه الدعوة كانت سخيفة و مضحكة إلى حد أنها لا تحتاج إلى مناقشة و لكن دعاة العاميـــة و دعاة الخط اللاتينى فى الأعوام الأخيرة بالأخص فى لبنان هم نفس الأفراد و نفس الفئات التى تعمل الآن على إشاعة العامية المكتوبة باللاتينية .

فقد قال فى هذا الصدد الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله مدير المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى ، جامعة الدول العربية (الرباط) فى محاضرة ألقاها « فى الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الاسلامى » الذى انعقـــد بوهران (الجزائر) بين ٢٠ و٣٠ يوليو ١٩٧١ (٢) : « إن كل شعوبنا ترنو إلى الوحدة العربية الكبرى بعيون ظمأ و قلوب متلهفة ، و كل شعرائنا و كتابنـا و أرباب القنون منا يتحدثون عنها ، و كل زعمائنا يتخذونها تكاة سياسية . . . لكن كيف يتم لنا تحقيق هذه الوحدة أو الاتحاد أو ما شئتم له من تسمية ، إذا كنا لا نستطيع التفاهم بدقة على ما نريد و نتحدث بلهجات متباينة » و يضيف قائلا : « ومع هذا نجد بيننا من يدعو إلى تعميق هذا التفاوت باستخدام اللهجات العامية مكانة العربيـة الفصحى ويسميها لغات ، فهناك من يدعو إلى العامية اللبنانية بحماسة ، وقد وضعت فيها كتب تطبع اليوم فى بيروت بعشرات الألوان وتوزع بالمجان تقريباً أو بثمن رمزى و تكتب بحروف لاتينية ، ويكافأ المبرزون فيها بجائزة مقدارها أربع مئة دولار وهى جائزة مستمرة تدفع فى مطلع كل شهر للفائز الأول فى تخريب الفصحى ،

(١) نفس المصدر ص ٦٠ .

(٢) عبد العزيز بن عبد الله « ثورية التعريب » اللسان العربى (الرباط) المجلد الثالث الجزء الأول يناير ١٩٧٢ ص ٧ - ٨ .

فيتهافت كثير من الشبان عليها طامعين بها و فى يد كل منهم معوله يضرب به فى أساس اللغة فيخرب ناحية ويهدم ركناً ، حتى بلغ عدد الكتب المؤلفة باللغة العامية اللبنانية العشرات ، و هم يسمونها اللغة الفينيقية أحياناً و يدعون بأنها ورثة فينيقية التى كانت قائمة فى لبنان قبل نحو ثلاثة آلاف عام ، والناس العقلاء الطيبيون يتساءلون : من أين يأتى هذا الداعية الفقير بالمال لينفقه فى هذا السبيل ؟ و يشير إلى هذا الوضع الخطير الذى يواجه العالم العربى فى مجال اللغة العربية الفصحى بكلمات آتية :

« إن اللغة الآن فى محنة من أشد المحن ، تقاتل على جبهات متعددة بعضها خارجى و بعضها داخلى ، وتجتاز مأزق حاسمـــة فى أعنف لحظاتها التاريخية ، فان لم تقف فى وجه هذا التحدى بتحـــد أشد و أصلب سقطت فى هاوية لا مخرج لها منها ، إن خصومها يخططون لتخريبهـــــا تخطيطاً علمياً بارعاً و يدرسون ثم يصممون ويعملون ضمن برنامج معروف المبدأ معروف الأسلوب معروف النهاية ، و لا مناص لها من خوض هـــذه المعركة بمثل سلاحهـــم ، أما التفاخر بالماضى و الادعاء العاطفى و الارتجال فالأمور لا تجدى فى معركتنا هذا فتيلا ، يجب أن تثور ثورة عاقـــلة و أن تكون أول ثوراتنا على أنفسنا فنغير مناهجنا و سلوكنا وتكتيكنا ثم نحدد خطتنا و نعين هدفنا ونتطلق بايمان لا نلتوى بعده مهما تعاورنا من محن أو تأكدنا من عقبات » .

إن تقدم اللغة دلالة تقدم الشعب بالعموم ، ولكن تقدم اللغة العربية لاتدل على تقدم العرب المعاصرين ، بل إنها تدل على أن العرب كانوا متقدمين وإن لغتهم المتقدمة هى تراث من أجدادهم المتقـــدمين ، و لكن التراث مهما كان غنياً يصبح متخلفاً بمرور الزمن إن لم يسبك فى قالب عصرى ، اللغة العربية التى كانت متقدمة

قبل بضعة قرون تكاد لاتملك الآن الكلمات والمصطلحات التى تستعمل على مستويات عالية فى العلوم الطبيعية و البيولوجية والاجتماعية و التكنولوجية ، هذه هى الميادين العلمية التى تنمو وتزدهر بسرعة مدهشة ، و هذا هو التحدى المضاعف للعرب ، فعليهم أولا أن يتقدموا بسرعة خاطفة لكى يبلغوا إلى درجة الملل المتقدمة ، والثانى أن يطوروا لغتهم إلى درجة اللغات المتقدمة المعاصرة ، فهل يوجد عند العرب العزم و الطاقة والمثابرة أن يسرعوا بسرعة فوق سرعة الزمان ليسدوا نقصهم و يدركوا الملل المتقدمة ثم يتقدموا فى موكبها ؟ هل عندهم خطة شاملة مدروسة ؟

« بقية المنشور على ص ٨٥ »

فى معروف ، قال : فيم استطعتن واطقتين ، قالت قلنا : الله ورسوله أرحم بنا هل نبايعك يا رسول الله ! قال رسول الله ﷺ : إنى لا أصافح النساء ، إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة (رواه النسائى) .

من مس كف امرأة ليس منها بسبيل وضع على كفه جمرة يوم القيامة (رواه مسلم) .

و أما العجائز اللاتى قد طعن فى السن فتجوز الخلوة بهن و لا يمنع من مسهن (١) .

---

(١) أبو الأعلى المودودى : الحجاب بتصرف .

المرأة

المرأة قبل الاسلام و بعده

(١٢)

الأستاذ سعيد بن عبد الله سيف الحاتمى

التربية و الصحة أنسب وظائف المرأة

إن عمل المرأة خارج بيتها و خاصة فى المحلات العامة يزيد المشكلة تعقيداً إذ يعيش الطفل فى فراغ لسبب فقده أمه طوال اليوم ، فنجده فى الصباح يعيش فى اضطراب نفسى بسبب تغير المعاملة معه فى اليوم الواحد عدة مرات ، و قد سجل الدكتور عيسى عبده بحثاً فى هذا الأمر ، و قد انتهى فيه إلى أن الطفل الصغير يتعلم على يد المربيات أموراً كثيرة خطيرة مثل الكذب و السرقة والقسوة و غير ذلك ، فعليه لو كانت كل النساء يقمن بوظيفتهن الرئيسية ألا و هى تنشئة الطفل ، إن تربية أولادهن بأنفسهن بدل تسليمهم إلى المربيات أوالخادمات أوجليسة الطفل (١) يحل نصف مشكلة مستشفيات الحالات العصبية و العيادات النفسية ،

(١) تسمى بالانجليزية بالبابى سيتر (Baby Seater) و هى عبارة عن امرأة ، و تكون عادة متقدمة فى العمر تبقى مع الأطفال عند خروج الوالدين لسبب ما ، وتأخذ مبلغاً من المال مقابل ذلك ، و يكون هذا هو عملها فى كثير من الأحيان ، ويكون هذا إما فى بيتها أو فى بيت عائلة الطفل ، وأن أكبر جليسة الأطفال اليوم هى حضانة الأطفال أو كما يسمونها روضة الأطفال .

و لربما اضطرت بعض هذه العيادات إلى إغلاق أبوابها لأنها لا تحصل على الزبائن أو الرواد واضطر الأطباء النفسانيون إلى البحث عن أعمال أخرى يقومون بها ، و ذلك لعدم وجود حالات عويصة يستعصى علاجها و بحاجة إلى خبراتهم ، يحتاج الطفل الصغير إلى اهتمام الأم أكثر من أى شىء آخر وخاصة فى المرحلة الأولى من حياته وعليه أن نرى أن العرب كانوا يسلمون أطفالهم إلى أهل البادية لتربيتهم لم يكونوا يسلمونهم قبل الشهر السادس من العمر عادة ، هذا مع الفارق الكبير لأن الطفل فى البادية كان يعيش حياته الطبيعية .

لو علمنا مثل هذا لكننا ربينا مجتمعاً صحيحاً نفسياً دون عقد (١) و لهذا السبب و لأسباب أخرى نرى أن الاسلام يعتبر أن الدور الرئيسى للمرأة فى المجتمع هو دور الزوجية ، و منه الأمومة و تربية النشء ، و لهذا الدور خطورته إن أسىء استعماله ، أين لنا تلك المجتمعات الصحيحة السلمية أعضاؤها كلهم مستقيمون و لا عقد عندهم لأنهم تربوا تربية صحيحة ، وكانت الركيزة الأولى لهذه التربية هى الأم الحنون التى كانت متفرغة لهذا العمل الجبار الذى كثيراً ما نراه مهملا من قبل الجميع اليوم .

(١) هل لاحظت الطفل أقل من سنتين من العمر أنه يبكى كلما رأى رجلا غريباً عليه ، ويراه لأول مرة ؟ يرجى مراقبة طفل يبلغ من العمر ثلاث سنوات تراه لا يحب الابتعاد عن بيته لأكثر من عشرين متراً ، وعند ما يلعب مع زملائه ترى كل واحد منهم له لعبه الخاصة به لا يشاركه أحد و لا يشارك أحداً ، و عندما يبلغ الخامسة من العمر نراه يكون أحسن مجتمع دولى لا توجد بينهم تفرقة عنصرية أو جنسية أو لونية أو دينية أو اجتماعية أو . . . أو . . .

نستنتج من هذا كله ومن غيره أن أحسن عمل تقوم به المرأة المسلمة العاقلة الرزينة المخلصة هو كل عمل من الأعمال المتعلقة بالصحة والتربية (١). أعود فأقول: إنى قلت: إن هذه هى أحسن الوظائف و لم أقل: إنها الوظائف الوحيدة من الممكن جداً أن تكون المرأة قوية فى مجالات أخرى وقد تبرز فيها، ولكن هذين المجالين هما أحسن المجالات لها، هما المجالان اللذان يشبعان رغبتها الطبيعية أكثر من غيرها من المجالات، لو هى عملت فى هذين الميدانين لأنتجت أكثر و لخدمت الانسانية بخدمات لا تنسى، و لكانت سبباً فى تخفيف موجة البطالة لدى الشباب فى كثير من البلاد. وليس هذا فحسب غير أنها تتعلم الكثير عن طبيعة الانسان فى هذين المجالين الشىء الذى يعينها على متابعة السير فى هذا المضمار وتطوير العملية بعد معرفتها طبيعة الانسان.

أرجو أن لا يفهم من هذا الكلام أن الاسلام يحدد للمرأة مجال عملها، ولا يسمح للمجتمع أن يستفيد من خبرات نساء ذوات مواهب نادرة فى أى مجال من المجالات، و منها أنه يجب عليها أن تشترك فى الدفاع عن الدين يوم النفير و لا تترك هذا الدفاع للرجال فقط، و قد اشتركت المرأة المسلمة بالفعل فى شتى المجالات عبر التاريخ الاسلامى كما سوف نرى، وهذا الاشتراك له شروطه ونظمه.

اشتراك المرأة المسلمة فى شتى المجالات

كان أبو جهل يعذب سمية عذاباً أليماً يطلب منها أن تشتم محمداً ﷺ و ربه و تمدح آلهة قريش، وقال لها فيما قال: إن لم تفعل ما يأمرها فلن ترى الشمس بعدها أبداً لأنها سوف تموت قبل غروب الشمس فأجابته سمية بصوت متقطع ضعيف: صحفا وبؤساً لك ولآلهتك! وهل شىء أحب إلى من الموت الذى يريحنى

(١) من الممكن جداً أن تكون المرأة ممرضة أو رئيسة الممرضات أو طبيبة أو مصلحة أو محاضرة فى كلية البنات أو ناظرة مدرسة أو موجهة تربوية أو كل ما يتعلق بمثل هذا العمل.

من النظر إلى وجهك هذا القبيح، و على هذا الكلام تضاحك عتبة و شيبة ابنى ربيعة مما زاد غضب أبى جهل فجعل يعذب بطعن سمية وهى تقول: بؤساً لك و سحقاً لا يتمالك أبو جهل، ويفقد أعصابه و يهجم عليها و يطعنها بخنجر كان معه فتشهق ثم تكون أول شهيد فى الاسلام (١).

رأينا فى مقدمة هذا الكتاب أنه اشتركت امرأتان من مجموع خمسة وسبعين شخصاً فى وفد يثرب (المدينة المنورة) الذى أتى إلى الرسول ﷺ يطلب منه الهجرة إلى المدينة، وهاتان المرأتان هما: نسيبة بنت كعب (أم عمارة) من بنى النجار و أسماء بنت عمرو (٢) (أم مانع) من بنى سلمى، وسوف نقدر هذا التصرف أكبر تقدير لو تذكرنا أن هذا العمل و هو إرسال امرأتين ضمن الوفد الرسمى حدث فى القرن السادس أو السابع الميلادى فى الوقت الذى كانت أجزاء كبيرة من العام و خاصة فى أوربا تقوم بمؤتمرات للتباحث عن هل للمرأة روح؟ و هل هى إنسان مثل الرجل؟ . . . إلخ!

أسماء بنت أبى بكر هى التى كانت ترسل الطعام إلى الحبيب رسول الله ﷺ مع صاحبه أبى بكر رضى الله عنه فى الغار، قطعت أسماء قطعة من نطاقها فأوكت به فم الجراب وقطعت الأخرى عصامة للقربة، فبذلك لقبت (ذات النطاقين) (٣) و كانت عائشة بنت أبى بكر تعد لهما الطعام أيام إقامة الرسول ﷺ مع صاحبه فى غار حراء، نرى نساء مسلمات يشتركن فى الجهاد فى أيام الرسول ﷺ و بعده و كان عملهن الرئيسى هو الاسعاف وترقيع الملابس ورفيها وغسل ملابس المقاتلين

(١) للمؤلف: المسلمون الأوائل (بالسواحلية) مطبعة الهلال زنجبار ١٩٦٣م
(٢) محمود شيت خطاب: الرسول القائد.
(٣) محمد عبد الوهاب: مختصر سيرة الرسول ﷺ.

و طهى الطعام لهم و تقديم الماء لهم و علاجهم و كل ما يتعلق بهذا المجال .

فقد اشتركت كل من أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر و أم أيمن الحبشية و نساء مسلمات أخريات فى موقعة أحد و كن يقدمن الماء للعسكر و يهتممن بالجرحى ويقمن برعايتهم ، و لما جرح النبى ﷺ قامت فاطمة بحرق قطعة من حصير فألصقتها به . قادت نسيبة بنت كعب وفد النساء إلى النبى ﷺ يطلبن منه السماح لهن بالاشتراك فى الحروب مثل الرجال ، فما كان من القائد الرسول ﷺ إلا أن سألهن : ما تستطعن أن تعملن يا نسيبة ؟ فأجابت : يمكننا أن نرفأ الملابس ونداوى الجرحى و نسقى الجيش ، وقد اشتركت نسيبة نفسها فى القتال بالفعل دفاعاً عنه ﷺ ، و فى حرب الأحزاب قتلت صفية بنت عبد المطلب (أخت حمزة) يهودياً كان يتجسس لحساب العدو بعد أن طلبت من حسان بن ثابت أن يقتله فلم يقدر عليه .

توسطت زينب بنت رسول الله ﷺ عند أبيها لحماية أبى العاص الذى لم يكن قد أسلم آنذاك لحمايته من أبى بصير وأعطيت له هذه الحماية بعد مشورة المسلمين ، وما أن وقع هذا الواقع على قلب أبى العاص حتى رقق الله قلبه و هداه فاعتنق الاسلام .

صفية (والدة الزبير بن العوام) كانت إحدى المسلمات اللاتى اشتركن فى حرب خيبر ، و كانت تخاف على ولدها الزبير من أن يقتل فقال لها النبى ﷺ : إن الزبير سوف يقتل عدوه .

يقول ابن إسحاق : شهد خيبر مع رسول الله تسعة من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله من الفىء ، و فى حديث أبى داود : أن نسوة من بنى غفار قلن : يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك فى وجهك نداوى الجرحى ، ونعين المسلمين

بما استطعنا فقال : على بركة الله (١) . أسرت نساء مسلمات فى معركة اليرموك و حاولن الدفاع عن حريتهن و لم يكن لديهن أى نوع من السلاح للدفاع عن أنفسهن ، و أخيراً قلعن أعمدة الخيام والعصى والأوتاد وحاربن بها وانتصرن و قد كانت خولة بنت الأزورهى التى تقود معركة الحرية .

وليست قصة الخنساء مع أولادها الأربعة الذين استشهدوا جميعاً بغريبة على أحد .

لعبت المرأة المسلمة دوراً كبيراً فى الاسلام ، لم تكن حياتها محاصرة داخل الجدران الأربعة ، و لكنها خرجت لتأخذ مكانها فى بناء الاسلام و الزود عن حياضه و خاضت غمار مجالات مختلفة من الحياة تحت شعار الاسلام محافظة على شرفها و عزتها و كرامتها و أنوثتها وعقيدتها حسب التعاليم الاسلامية ، و لم تنس بعد كل هذا يوماً من الأيام دورها الرئيسى فى الحياة ، وهو أنها خلقت أن تكون زوجة تلعب دورها الرئيسى فى بيتها و تربى أولادها ليكونوا مواطنين صالحين .

و كما قلنا آنفا أن الاسلام يستفيد دوماً من خبرات نساء ذوات مواهب نادرة فنقرأ فى كتاب الشيخ على يحيى معمر (٢) « الاباضية فى موكب التاريخ » فصلا

---

(١) محمد الغزالى : فقه السيرة .

(٢) الاباضية مذهب أثير حوله غبار كثير للتشكيك فيه ، فقد اعتبروا من الخوارج ومن المعتزلة و من الأشعرية أو الرافضة أو القدرية أوالجبرية ، يقول على يحيى معمر : فان المذهب الاباضى يكون من أولها نشوءاً فقد كان معلمه الأول جابر بن زيد من كبار التابعين الذين نشروا الثقافة الاسلامية فى القرن الأول الهجرى ، و قد عاش هذا الامام العظيم ما بين سنتى ٢١ - ٩٦ للهجرة النبوية ، راجع كتابى على يحيى معمر ، وهما : الاباضية فى موكب التاريخ ، و « الاباضية بين الفرق الاسلامية » تجد ما يشفى الغليل عن ★

كاملا من كتابه تحت عنوان : « المرأة المسلمة فى ليبيا » و قد ذكر فى هذا الفصل عدداً كبيراً من مسلمات شمال أفريقيا وليبيا بالذات اللائى قمن بدور كبير فى تشكيل حياة المسلمين فيها .

لنضرب لذلك مثلا ونقتبس الآتى كما كتبه صاحبه « الاباضية فى موكب التاريخ »: السابع كانت أم يحي (هى زوجة أبى ميمون) العالمة الفاضلة و المربية القديرة تسكن مدينة « أمسين » بين جيطال و تمجار ، و كانت ترى أن الفتاة لا تتم دراستها فى المدارس التى يدرس بها الطلبة الذكور و رأت أنها لو فتحت مدرسة خاصة بالفتاة لأتاحت للمرأة المسلمة فرصة الدراسة إلى آخر المراحل التعليمية ، وما أن اقتنعت بهذه الفكرة حتى شرعت فى تنفيذها ، و تأسست المدرسة الخاصة بالبنات و فتح بهامشه ما يسمى اليوم بالأقسام الداخلية ، فكانت الفتيات يقبلن عليها للتعليم و كانت البعيدات منهن يقمن فى المدرسة و هى تقدم لهن الاكل و تشرف على تربيتهن ، ولم تكتف بهذا فقد كانت توجه الفتيات حسب استعدادهن و ميولهن ، فكانت تربى الجميع تربية إسلامية صالحة ، و توجههن فى الحياة ، فمنهن من تفتح لها أبواب العمل ، و منهن من تسهل لها طريق تكوين أسرة ، ومنهن من تحرص أن تستمر فى دراستها حتى تصل إلى درجة النبوغ .

يجدربنا أن ننهى هذا الموضوع باقتباس مقالة الدكتور إنعام الله فى مقاله « الرسول الكريم رحمة للملايين » الذى نشر فى مجلة تايمز آف عمان :

جاء النبى ﷺ ليعطى المرأة مكانها اللائق فى مجتمع الانسان . رفعها إلى

★ هذا المذهب ، ويوجد الاباضيون فى شمال أفريقيا ، ومنهم الطوارق فى ليبيا و تيونس و الجزائر و فى عمان و شرق أفريقيا ، و ما زالت هناك فئة قليلة منهم فى طشقند .

مستوى أعلى من مستوى المتاع و الأثاث و أعطاها كيانها و شخصيتها المعنوية واعتبرها وحدة اقتصادية واجتماعية تعمل فى إطار حقوقها الفردية إذا شاءت ذلك ، إنها لأول مرة منحت المرأة حقوق التعليم و حقوق الملكية الفردية باسمها الخاص بها وحقوق الميراث ، وعلاوة على هذا حقوق الانتخاب وحقوق العبادة ، فما هى حقوق الانتخاب يا ترى ! هى حرية الكلام والتعبير الحر والاختيار لايستطيع التاريخ الانسانى أن يقدم أى مستوى للافتخار مثل ما قدمه الرسول الكريم ﷺ للمرأة وإن حديثه : « الجنة تحت أقدام الأمهات » هى كلمات خالدة و هى هدية وهاجة متلألئة للمرأة .

الخلوة و اللمس

لايجوز لرجل أن يخلو بامرأة إلا أن يكون زوجها ، ولا أن يمس جسمها وإن كان من أدنى أقاربها ، يروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ! أفرأيت الحمو؟ قال : الحمو الموت . (رواه الترمذى) لا يخلو رجل بامرأة إلا ذو محرم . (رواه البخارى) لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم . (رواه الترمذى) نهانا رسول الله ﷺ أن ندخل على النساء بغير إذن أزواجهن (رواه الترمذى) لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان (رواه مسلم)

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان إذا بايع النساء يبايعهن كلاماً ، ولا يأخذ أيديهن فى يده فقالت : « لا والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة و ما بايعهن إلا بقوله : قد بايعتك على ذلك (رواه البخارى) .

عن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت رسول الله ﷺ فى نسوة من الأنصار نبايعه فقلنا : يا رسول الله نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئاً و لا نعصيك فى

« البقية على ص ٧٦ »

في رياض الأدب و الشعر

من أسرار التآخي و الترابط بين المسلمين !

الأستاذ الشاعر حسن بن يحيى الذارى

عالم اليوم كم شكوت الداء ... و بذلت الجهود ترجو الشفاء
من صراع ساد الحياة فأضحت ... وحدة أورثت بينها الشقاء
فشلت هذه الحضارة فى أن ... تجعل الناس أخوة سعداء
كلما أمل الأنام بها الخير ... أرتهم مشاكلا نكراء
لم تحقق سوى الاباحية الرعناء ... فكم دمرت و هدت بناء
لأصول الأخلاق فى كل نفس ... جرعتها السموم و البلواء
تاه فيها الانسان يطلب حلا ... للآسى و ينشد النعماء
جاهلا ملة تولى بناها ... خالق عم لطفه الأحياء
فبداهم بمعجز من بيان ... روع العقل أذهل البلغاء
و هدى منقذ البرية مازا ... ل شعاعاً يسلط الأضواء
لعلاج المشاكل التى فزع العـ ... ـالم من هولها و ذاق العناء
رغم أن الاسلام يلقى من الأعـ ... ـداء حرباً مريرة شعواء
من نفوس مريضة ترهب النو ... ر و تخشى الحقيقة الغراء
و توالى أعداؤنا فى الضلال ... و تراهم لحقدها حلفاء

حققت حلمهم لاقصاء هذا الد ... ين كيما تنفذ الأهواء
لقوى الهدم إذ أغارت بحقد ... روع الآمنين و الابرياء
يابنى الدين دافعوا عن حماه ... و احذروا مكر من يريد الفناء
لتعاليم ملة حوت العدل ... و عاشت منارة شماء
فاذا شئتموا لها اليوم فى الأر ... ض وجودا مهيمنا و لواء
فأقيموا قرآنها حاكما عد ... لا فقد فاق حكمة و قضاء
نهجه شامل تفرد بالعد ... ل و صاغ الشريعة السمحاء
إنه منبع الهداية نور الله ... و يمحو الضلال و الفحشاء
من تبنى نظامه ربح الفو ... ز ونال المكاسب الغراء
لو سلكنا سبيلها ما التمسنا العو ... ن من غاصب لنا أن أساء
سوف لا نطلب المعونة إلا ... من إله يفيض فينا العطاء
سوف لا نرتضى بمنهاج هذا ... الدين مسخاً يستورد الآراء
سوف لا نطلب الحماية إلا ... من إله يدبر الأشياء
قد رضينا بحكمه و وهبناه ... نفوسا فاختارنا شهداء
و حبانا من فضله جنة الخـ ... ـلد وفاء بعهـ ـده و جزاء
أنه منجز لنا الوعد مهما ... أعلن الكفر حربنا و العداء
إن أردتم أعزاز أمتنا ... حقاً لتمضى تجابه الأرزاء
فعسى أن يعيد تاريخها اليو ... م أخاء شاد المنى و الصفاء
فى نظام بناه أحمد بالحـ ... ـب فأولاه ذو الجلال ثناء
فى أخاء صاغ النفوس على الايما ... ن فى ألفة و أرسى البناء
جمع الشمل بعد طول شتات ... كون الزائدين و الأمناء

★ البعث الاسلامى من أسرار التآخى و الترابط بين المسلمين ! ★

كالجواد السخى (سعد) و قد ص ـور فى نبله الاخاء و السخاء
بذل المال للشقيق ابن عفيف رغبـة تظاهر أو رياء
و جميع الأنصار أكرم خلـ ـق الله نفسا أبية ووفاء
سوف نمضى على الدروب التى سا روا عليها و نشهد العلياء
إنما أوفياء للسلف الصالح نأبى تنكر أو ازدراء
للمبادىء التى بها شيد الاسلام نهجاً مفصلا و ضياء

إعلان الملكية

١ مركز النشر : دار العلوم ندوة العلماء بادشاه باغ لكهنؤ

٢ـ شهرية

٣ـ الطابع : جميل أحمد ـ هندى ـ ٣٩/ ٢٦٥ ساكن وكثورية كنج لكهنؤ

٤ـ الناشر : جميل أحمد ـ هندى ـ ٣٩/ ٢٦٥ ساكن وكثورية كنج لكهنؤ

٥ـ رئيس التحرير : سعيد الأعظمى و واضح رشيد الندوى هندى الجنسية

٦ـ ملك : ندوة العلماء لكهنؤ

أنا الموقع أدناه جميل أحمد أصدق أن التفاصيل المذكورة أعلاه صحيحة على حد علمى .

الناشر : جميل أحمد أول مارس سنة ١٩٨١م

العالم الإسلامي

ندوة عالمية للأدب الاسلامى

فى دار العلوم ندوة العلماء - لكهنؤ الهند

١١/ ١٢/ ١٣/ جمادى الأخرى ١٤٠١هـ

إن مكتبة الأدب فى حاجة شديدة إلى استعراض جديد و إلى دراسة جديدة و إلى عرض جديد ، و خاصة الأدب العربى ، فانه قد أصيب بمحنة أصيب بها أدب كل أمة ، و هى محنة تكاد تكون طبيعية و مطردة للآداب و اللغات ، إلا أن آجالها تختلف فقد يطول أجل هذه المحنة فى أدب قوم و يقصر فى أدب قوم آخرين ، و ذلك يرجع إلى الأحوال الاجتماعية و العوامل السياسية و حركات الاصلاح و التجديد ، فاذ توفرت فى أمة قصر أجل هذه المحنة ، و إذا فقدت أو ضعفت ، طال أمد هذه المحنة و طال شقاء الأدب والأمة بها .

إن هذه المحنة هو تسلط أصحاب الصناعة و التكلف على هذا الأدب الذين يتخذونه حرفة و صناعة و يحتكرونه احتكاراً ، و يتنافسون فى تنميقه و تحبيره ، ليثبتوا به براعتهم و تفوقهم و يصلوا به إلى أغراضهم ، ويستمر ذلك و يستفحل حتى يصبح الأدب مقصوراً عليهم مختصاً بهم ، و يأتى على الناس زمان لا يفهم من كلمة « الأدب » إلا ما أثر عن هذه طبقة من كلام مصنوع وأدب تقليدى لاقوة فيه و لا روح ، و لا جدة فيه و لا طرافة ، و لا متعة فيه و لا لذة .

و يطغى هذا الأدب الصناعى التقليدى على كل ما يؤثر عن هذه الأمة ، و تحتوى عليه مكتبتها الغنية الزاخرة من أدب طبيعى و كلام مرسل ، و تعبير

بليغ يحرك النفوس ويثير الاعجاب ، و يوسع آفاق الفكر ، و يغرى بالتقليد ، و يبعث فى النفس الثقة ، و لا عيب فيه إلا أنه صدر عن رجال لم ينقطعوا إلى الأدب و الانشاء ، و لم يتخذوه حرفة و مكسباً ، و لم يشتهروا بالصناعة الأدبية و لم يكن لهذا الانتاج الأدبى الجميل الرائع عنوان أدبى ، ولم يكن فى سياق أدبى و إنما جاء فى بحث دينى أو كتاب علمى ، أو موضوع فلسفى أو اجتماعى ، فبقى مغموراً مطموراً فى الأدب الدينى ، أو الكتب العلمية - ولم يشأ الأدب الصناعى بكبريائه - أن يفسح له فى مجلسه ، ولم يتنبه له مؤرخو الأدب - بضيق تفكيرهم و قصور نظرهم - فينوهوا به و يعطوه مكانه اللائق به .

إن هذا الأدب الطبيعى الجميل القوى كثير و قديم فى المكتبة العربية ، بل هو أكبر سناً و أسبق زمناً من الأدب الصناعى ، فقد دون هذا الأدب فى كتب الحديث و السيرة قبل أن يدون الأدب الصناعى فى كتب الرسائل و المقامات ، و لكنه لم يحظ من دراسة الأدباء و الباحثين و عنايتهم ما حظى به الأدب الصناعى ، مع أنه هو الأدب الذى تجلت فيه عبقرية اللغة العربية وأسرارها وبراعة أهل اللغة و لباقتهم ، و هو مدرسة الأدب الأصيلة الأولى .

ليس السر فى فضل هذه الكتابات العلمية و الدينية و تأثيرها و قوتها وجمالها هو التحرر من السجع والبديع و ترسلها فحسب ، بل السبب الأكبر هو أن هذه الكتابات قد كتبت عن عقيدة و عاطفة ، و عن فكرة و اقتناع و عن حماسة وعزم ، أما الكتابات الأدبية فقد كان غالبها يكتب بالاقتراح من ملك أو وزير أو صديق ، أو لارضاء شهوة الأدب أو تحقيق رغبة المجتمع ، أو حباً للظهور والتفوق ، و هذه كلها دوافع سطحية لا تمنح الكتابة القوة و الروح ، و لا تسبغ عليها لباس البقاء و الخلود و لا تعطيها التأثير فى النفوس و القلوب و الفرق بينها

و بين الكتابات المنبعثة من القلب و العقيدة كالفرق بين الصورة والانسان ، و كالفرق بين النائحة و الثكلى .

أما هؤلاء المتصنعون فانهم فى كتاباتهم الأدبية أشبه بالممثلين قد يمثلون الملوك فيصفون أبهة الملك و مظاهره ، و قد يمثلون الصعلوك فيتظاهرون بالفقر ، و قد يمثلون السعيد ، و قد يمثلون الشقى من غير أن يذوقوا لذة السعادة أو يكتووا بنار الشقاء ، و قد يعزون من غير أن يشاركوا المفجوع أحزانه ، و قد يهنئون من غير أن يشاركوا السعيد فى أفراحه .

إن لكتب الأدب القديمة - من رسائل ومقامات وغيرها - قيمتها اللغوية و الفنية ، و لكنها مرحلة طبعية فى حياة اللغات و الآداب ، و ليست الأدب كله ، و لا تحسن تمثيل أدبنا العالمى الذى هو من أجل آداب العالم و أوسعها ، و أنها جنت على القرائح و الملكة الكتابية و المواهب و الطاقات و على صلاحية اللغة العربية و منعتها من التوسع و الانطلاق فى آفاق الفكر و التحليق فى أجواء الحقيقة و الخيال ، وتخلفت بهذه الأمة العظيمة ذات العبقرية فى اللغة والأدب فترة غير قصيرة ، فخير لنا أن نعطيها حظها من العناية و الدراسة و نضعها فى مكانها الطبعى فى الأدب وطبقات الأدباء ، ونتقب فى المكتبة العربية من جديد ونعرض على ناشئتنا و على الجيل الجديد بمجموعة جديدة من الكتب القديمة للأدب العربى ، حتى يتذوق جمال هذه اللغة و ينشأ على الابانة و التعبير البليغ و يتعرف بهذه المكتبة الواسعة ، و يستطيع أن يفيد منها .

وضعت ندوة العلماء منذ نشأتها هذا الهدف نصب أعينها و جعلته موضع اهتمامها الخاص و يدل على ذلك ما أنتجه رجال ندوة العلماء و خريجوها فى الأدب

و نقده و تاريخه ، و بيان نصوصه ، أضافوا بها مدرسة أدبية خاصة ، ظهرت آثارها بوجه خاص فى لغة « أردو » لغة المسلمين فى شبه القارة الهندية فى ثمانية عقود من السنوات الأخيرة ، ثم فى العربية فى كتابات عدد من أدباء الندوة ومارسى الكتابة و التأليف منهم سابقاً و حالياً .

و بحمد الله تعالى قررت ندوة العلماء تمشياً مع فكرتها و منهجها فى دراسة الأدب عقد ندوة إسلامية عالمية للبحث والاستعراض لهذه المفاهيم الأدبية لتستعرض فيها كافة الجوانب الأدبية التى تتفق مع المفهوم الاسلامى للأدب موضوعاً للدراسة و البحث ، و تنال الآداب العربية الاهتمام الأوسع فيها من بين اللغات الأخرى من إسلامية و شبه إسلامية .

موعد الندوة ١١ ، ١٢ ، ١٣ جمادى الثانية ١٤٠١هـ المصادف ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، أبريل ١٩٨١م .

و مجالات البحث فى الندوة

١- أدب القرآن و الحديث : ٢- أدب التربية و المواعظ :
٣- مجالات النثر الاسلامى المختلفة : ٤- الشعر الاسلامى
٥- المديح النبوى : ٦- مناهج لتعليم الأدب :
٧- تأثير الاسلام على اللغات : ٨- المجامع الاسلامية والمراكز للأدب الاسلامى

للاطلاع على برامج تفصيلية يكتب على العنوان التالى :

الأمين العام للندوة العالمية للادب الاسلامى
كلية اللغة العربية دار العلوم ندوة العلماء
ص ب - ٩٣ ، لكناؤ - الهند

أخبار اجتماعية و ثقافية

★ دورة المجلس الأعلى للمساجد فى مكة المكرمة

قرر المجلس الأعلى للمساجد فى دورته السادسة التى عقدها فى مكة المكرمة تأييد بلاغ مكة الصادر من مؤتمر القمة الاسلامى ، وأعرب عن الأمل فى أن الملوك و الرؤساء سيوفقون فى سعيهم لتنفيذ ما اتخذوه من قرارات فى صالح الأمة الاسلامية ، و ناشد المجلس فى قرارات أخرى اتخاذ موقف حازم يضمن انسحاب الجيش الأحمر من أفغانستان و مساندة الشعب الأفغانى ، و دعم جهاد المسلمين فى القرن الأفريقى

و دعا المجلس فى قرار عن الفقه و الدعوة إلى تحكيم الشريعة الاسلامية نصاً و روحاً ، فى جميع شئون الحياة ، و اتخذ المجلس قرارات تدعو إلى تدريب الأئمة للمساجد ، ورعاية المساجد فى العالم والمساهمة فى تعميرها ، وتعيين المبعوثين و الدعاة ، و الاعتناء بطباعة القرآن الكريم ، و دعوة الدول الاسلامية إلى تعيين المسلمين الصالحين لتولى شئون الأجهزة المسئولة عن الاعلام ، وقرارات تتعلق بمكافحة الشيوعية ، و قضايا القدس ، و فلسطين و أفغانستان و الأقليات الاسلامية .

★ المجمع الفقهى الاسلامى بمكة المكرمة

صرح سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى فى كلمته التى ألقاها فى الجلسة الافتتاحية للمجمع الفقهى بمكة المكرمة .

إن هذا الدين دين خالد صالح لكل زمان و مكان و لكل بيئة

و محيط يقول الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام ديناً » وكذلك إن الحياة متحركة متطورة مستمرة النمو ، فلا يساير هذه الحياة المتطورة ، و هذا الزمن المتغير فى رحلتها الدائمة إلا دين حافل بالحركة و النشاط ، لا يتخلف عن ركب الحياة ، و لا يعجز عن مسايرته ، و رسالته هو يجمع بين الكمال الذى لا تنظار بعده لدين آخر و لا حاجة معه إلى رسالة جديدة ، فلا هو مائع ككثير من الأديان المحرفة و الفلسفات الخاضعة للأهواء و لا هو خشيب جامد كبعض الديانات التى هجرها أتباعها .

و أضاف سماحته يقول : إن هناك أغلوطة قد سلمت كالحقائق العلمية وهى أنه ليس للزمن ثبات أو دوام البتة ، و إن كثيراً من هواة التجديد يتصورون الزمان و يصورونه كأنه مرآة فى يد شلاء دائمة الحركة أو زئبق لا يقر له قرار و يدعون الديانات السماوية ، و نظم التشريع الالهية إلى أن تدور مع هذا الزمن الدوار و تسايره كالطفل التابع لأهله ، و لكن الأمر ليس كذلك ، إن الزمان لحمته و سداه التغير و الاستمرار ، و إذا اختل هذا التوازن فيتحكم الاستمرار فى التغير و يتسلط التغير أو يتسلط التغير على الاستمرار اختل الميزان و ظهرت آثار خطيرة عرضت المجتمع و الحضارة للانهيار أو الانتحار .

إن الزمان بحاجة إلى التناسب أكثر من أى مركب كيماوى ، و إن مقارنة التغير والاحتفاظ بالأسس و القيم صفة متأصلة فى الزمن و لو لا ذلك لما بقيت الحياة تجرى مجراها الطبيعى ، و ما بقيت تلك القيم و المثل التى توارثتها الأجيال و قامت عليها المجتمعات البشرية عبر القرون .

إن الدين السماوى المؤسس على الوحى و النبوة و الهادف لاسعاد البشرية و قيادتها لا نستجيب لكل تغير ، لأن الدين ليس مقياس حرارة ولا هو بالأداة

التى تنصب لترصد هبوب الرياح إنه يميز بين تغير سليم وآخر غير سليم ، وبين نزعة هدامة و أخرى بناءة ، فبينما يتمشى الدين مع الحياة الديناميكيـة جنباً إلى جنب لجهة من الجهات ، فانه يعمل حارساً وحامياً لها من جهة أخرى ، و يقوم بمهمة المراقبة و الضبط و مهمة الوصاية على المجتمع البشرى .

لقد استطاع هذا الدين و استطاع هذا التشريع الاسلامى أن يواكبا الحياة ويقوداها ويقضيا حاجة البشرية و المجتمع الانسانى الذى قبل وصايتهما بشيئين اثنين.

١ـ المبادىء والأصول الثابتة أو المنصوصات التى جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٢ـ الاجماع والقياس الأصلان اللذان أرشد إليهما الكتاب و السنة وأشار إليهما الرسول ﷺ فى عبارة صريحة .

هذا و قد وصل سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى إلى الهنـد بسلامة الله بعد الاشتراك فى دورة المجلس الأعلى للمساجـد ، و المجمع الفقهى لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ، و قد رافق سماحته فى هذه الزيارة فضيلة الشيخ محمد الثانى الحسنى رئيس تحرير مجلة « رضوان » الشهرية .

★ الموسم الثقافى فى بنارس

عقدت الجامعة السلفية ببنارس موسماً ثقافياً استغرق عشرة أيام ابتداءاً من ٢٦ فبراير ١٩٨١م ، و قام بافتتاح الموسم فضيلة الدكتور عبـد الله الزائد نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، كما اشترك فيه فضيلة الشيخ محمد عمر فلاتة أمين عام الجامعة الاسلامية والشيخ عبد الصمد محمد الكاتب وفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار و الدكتور فضل الرحمن وأساتذة الجامعة الاسلامية وآخرون و ألقوا كلمات توجيهية و تربوية .

و قد اجتمع بهذه المناسبة عدد كبير من أساتذة و طلبة عـدة مدارس إسلامية فى الهنـد ، للاستفادة من توجيهات العلماء و الأساتذة فى الدعوة والتعليم و التربية .

★ مؤتمر الجماعة الاسلامية فى حيدر آباد

انعقد مؤتمر الجماعة الاسلامية فى « وادى الهدى » بحيدر آباد ، وحضر فيه كما تقدره الصحف الهندية حوالى مائتى ألف شخص ، و من بينهم الوفود ، و أعضاء الجماعة الاسلامية و المحبون لها الذين قدموا من مختلف أنحاء الهند و من بينهم عدة آلاف من النساء .

و قد اتخذ المنظمون للمؤتمر إجراءات واسعة النطاق و اختاروا لها مساحة كبيرة من الأراضى ، وكان يتوقع أن يشترك فى المؤتمر عدد كبير من الشخصيات الاسلامية المعروفة من خارج الهند ، ولكن صعوبة إصدار التاشيرة منعت الكثيرين منهم من الحضور .

و كان من الشخصيات المعروفة التى حضرت الدكتور عبد الله الزائد نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة و أعضاء وفده ، والدكتور عبد الله التركى و الدكتور أحمد التوتونجى .

★ الأستاذ سعيد الأعظمى فى رحلة إلى الخليج ★

توجه الأستاذ سعيد الأعظمى رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامى » وأستاذ الأدب العربى بندوة العلماء ، والأستاذ شمس الحق الندوى من مدرسى ندوة العلماء إلى دول الخليج العربى و المملكة العربية السعودية فى الأسبوع الأخير من شهر فبراير ، لتوجيه الدعوة للحضور فى الندوة العالمية للأدب الاسلامى المقترح عقدها فى ١٧ ـ ١٩ من أبريل ١٩٨١م و إجراء لقاءات شخصية مع الشخصيات الدينية و العلميه فى العالم العربى ، و من المتوقع أن يعودا بسلامة الله فى آخر شهر مارس ١٩٨١م .

★ الشيخ عبد المعز عبد الستار فى ندوة العلماء ★

وصل فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار المفتش الدينى بوزارة التربية والتعليم فى دولة قطر إلى لكهنؤ فى ٨ مارس ١٩٨١م للاجتماع بسماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى ، و زيارة ندوة العلماء ، بعد حضور ، الموسم الثقافى الذى عقدته الجامعة السلفية فى بنارس ، و أعرب فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار عن سروره البالغ بأعمال التوسعة التى تجرى فى ندوة العلماء ، و تنفيذ المشروع الجبار لبناء المكتبة العامة لندوة العلماء .

و فى ٩/ مارس عقدت حفلة استقبال فى قاعة جمعية الاصلاح لندوة العلماء، تحدث فيها سماحة الشيخ الندوى عن صلته برجال الدعوة والتربية الاسلامية الذين نشأوا فى ظل تربية الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله ، و استعاد إلى الأذهان الدور الايجابى البناء فى تربية الجيل الجديد الذى مثلته حركة الاخوان المسلمين ، و رحب بالشيخ عبد المعز عبد الستار ، ونوه بجهوده وخدماته فى خدمة الاسلام و المسلمين .

و تحدث فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الستار فنوه بجهود ندوة العلماء فى انشاء جيل مثقف بالثقافة الاسلامية ، والوعى الاسلامى ، و أكد أهمية الاخلاص و حسن النية فى العمل .

وغادر فضيلة الشيخ فى ٩/ مارس متوجهاً إلى مدراس وكيرالا لحضور عدة اجتماعات تعقدها المدارس الاسلامية فى المنطقة .

الى رحمة الله

★ الدكتور اشتياق حسين قريشى ★

توفى فى الشهر الماضى رجلان من كبار أهل العلم والثقافة فى شبه القارة الهندية أحدهما الدكتور اشتياق حسين قريشى الذى توفى فى ٢٢ يناير ١٩٨١م فى كراتشى و قدنعاه أصحاب الدراسات والبحوث و أساتذة الجامعات و عدوا وفاته خسارة للاسرة العلمية الجامعية .

ولد الدكتور فى الهند قبل تقسيمها إلى دولتى باكستان و الهند و درس فيها إلى أن أحرز شهادة الماجستر والدكتوراة فى التاريخ ثم عكف على التعليم والبحث العلمى و بذل حياته فى ذلك مدة فى الهند و انتقل إلى باكستان بعد ظهورها ، و خرج تلاميذ و علماء و أصدر بحوثاً ومؤلفات طبق صيته بها فى البلاد وشغل مناصب علمية كبيرة منها رئاسة الجامعات و و زارة التعليم .

و كان اسمه عنواناً للسمة العلمية البارزة بين رجال العلم و الثقافة انتفعت به البلاد فى خدمة قضاياها العلمية و ذاع صيته إلى خارج بلاد باكستان .

كان الدكتور صاحب عاطفة إسلامية و صفات إنسانية كريمة ، أثنى عليه أصدقاؤه و الذين اتصلوا به ، و كان صاحب عقيدة و فكرة هادفة فى السياسية و الاجتماع ، و قد حضر عدد محترم فى تشييع جنازته وكان فيهم رئيس الجمهورية الباكستانية كذلك .

★ الشيخ امتياز على عرشى ★

توفى الشيخ فى ٢٥/ فبراير فى بلدة رامبور الهند عن حياة ملوءها خدمة العلم و كان اختصاصه فى إدارة المكتبة و خدمة الكتب الخطية بوجه خاص ، و قد امتاز فى هذا المجال حتى قل من يضاهيه فى هذه الناحية ، نظم مكتبة رضا العامة الواقعة فى بلدة رامبور و هى من أهم المكتبات الاسلامية فى شبه القارة الهندية تحتوى على أثمن الكتب ، فكانت قبل قبول الشيخ لمسئوليـــة إدارتها من أبسط المكتبات و لكن هذبها و رقاها حتى عدت من أهم المكتبات ، و ادارها الشيخ حتى أحيل إلى المعاش ، و لكنه بقى مقيماً فى بلدة رامبور يبذل تعاونه للمكتبة ، و يهتم بقضاياها طيلة حياته .

ولد الشيخ فى سنة ١٩٠٤م و درس العلوم الاسلامية و الأدبية ، ثم عكف على الدراسة والبحث والاهتمام بالتحقيق عن الكتب النادرة حتى عرف بين رجال العلم بهذا الاختصاص و انتظم لمدة من الزمن إلى أسرة ندوة العلماء يشغل منصباً للعمل فيها ثم عين مديراً لمكتبة رضا العامة فى بلدة رامبور .

و قد حقق عدداً من الكتب الخطية و زاد قيمتها بتعليقاته عليها ، منها ما هى فى الأدب الأردى ، و وضع قائمة علمية للمكتبة العامة .

وقد خرج الشيخ عدداً من التلاميذ فى علم المكتبات و فى التحقيق والبحث يشغلون مناصب مرموقة فى اختصاصهم فى الهند .

فوفاة الشيخ خسارة كبيرة فى مجالات العلم و الأدب و البحث و المكتبات و قد رثاه أهل الفكر و العلم فى البلاد ، رحمه الله رحمة واسعة ، و أنزل شآبيب رضوانه .